

سُورٌ وَأَيَاتٌ

وَقَفَاتٌ وَتَأْمَلَاتٌ

- البَسْمَلَةُ (حِكْمٌ وَأَحْكَامٌ).
- خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.
- سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
- سُورَةُ الْإِخْلَاصِ.
- آيَةُ الْكُرْسِيِّ.
- الْمُعَوِّذَتَانِ (الْفَلَقُ، النَّاسُ).

إِعْدَادُ

لِلْأَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

بِإِذْنِ الْفُرْقَانِ وَالنُّشْرِ وَالْتَوَالِيعِ



سُورَ وَأَيَاتِ
وَقَفَاتٍ وَتَأْمَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبعة محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠١٨ - ١٤٣٩

الصف والإخراج الفني
بدار الفرقان

دار الفرقان للنشر والتوزيع - ٢٠١٨/١٤٣٩

ردمك : ٩٧٨-٩٩٣١-٦١٦-٣٩-٩

الإيداع القانوني: السداسي الأول، ٢٠١٨

Dar Al-furqan Edition. 2018

ISBN: 978-9931-616-39-9

Dépôt Légal: 1^{er} semestre. 2018

ISBN 978-9931-616-39-9



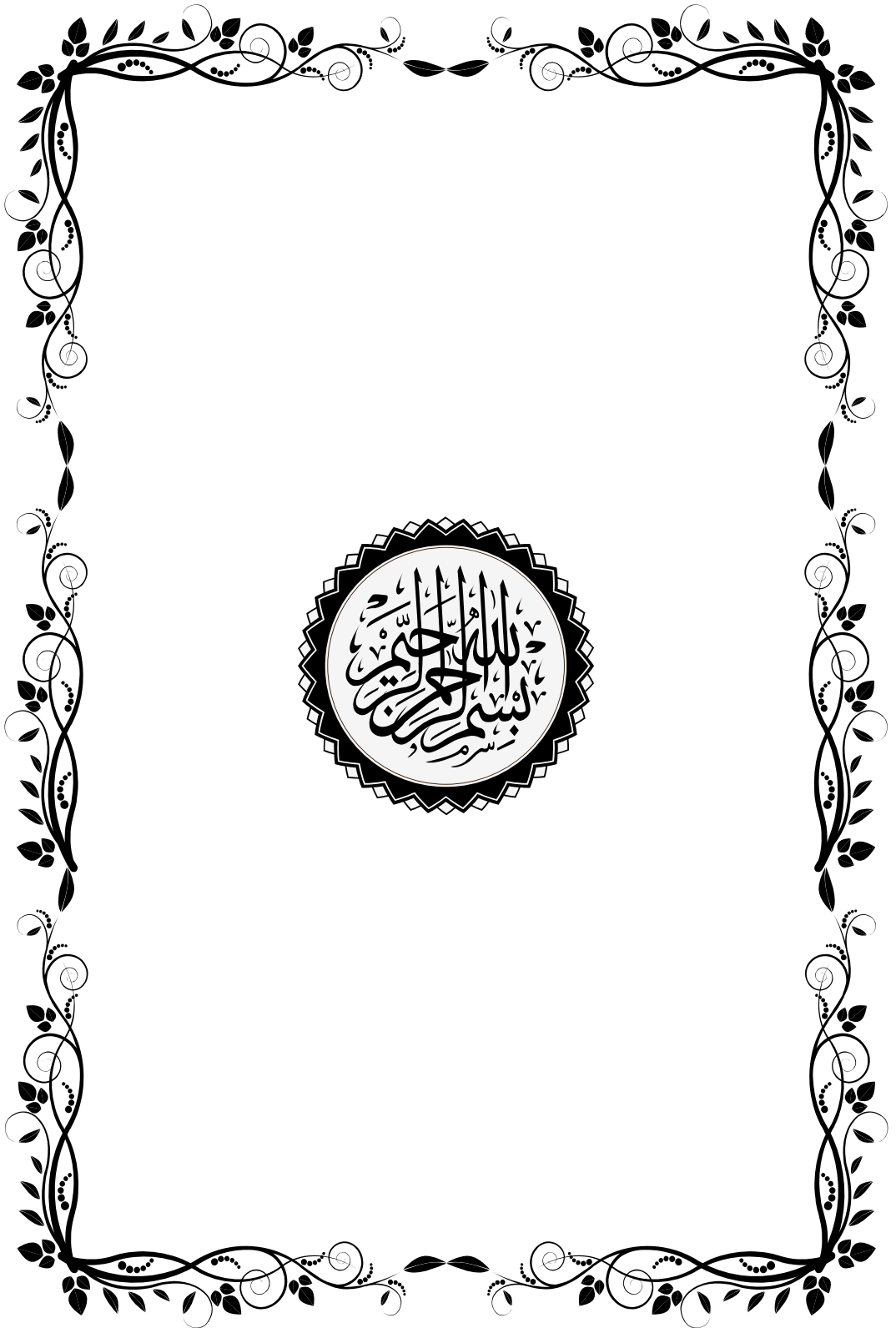
9 789931 616399

دار الفرقان للنشر والتوزيع

٢٠ شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)

جوال: ٥٥٦٩٦٥٨١٠ (٠) ٢١٣ ٠٠

dar.alfurqan@gmail.com





مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَصَّنَا بِنِعَمٍ غِزَارٍ وَأَوْلَانَا، وَجَادَ عَلَيْنَا بِالْآءِ تَتْرَى وَحَبَانَا - سُبْحَانَهُ - تَفَضَّلَ عَلَيَّ عِبَادِهِ بِمِنَّةٍ لَا تُضَاهَى وَلَا تُدَانِي، وَهَدَانَا سُنَّةَ مُبَارَكَةٍ وَقُرْآنًا: هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَأَعْظَمُ بِهِ كَلَامًا لِلْمَوْلَى وَبُرْهَانًا، أَنْزَلَ هُدًى لِلْعَالَمِينَ، وَلِلْحَقِّ تَبَصُّرَةً وَتَبَيَّنَا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً نَلْهَجُ بِهَا سِرًّا وَإِعْلَانًا. وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَأُسُوتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَحْيَى بِالْقُرْآنِ أُمَّةً ظَلَّتْ مُمَرِّقَةً أَزْمَانًا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، الَّذِينَ اسْتَعَصَمُوا بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، فَلَقَّاهُمْ عِزَّةً وَسُلْطَانًا، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ يَرْجُو مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةً وَغُفْرَانًا وَجَنَانًا.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ.

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَجِدُ نَفْسَهُ (يَوْمِيًّا) يُكْرِّرُ سُورًا وَأَيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛
إِمَّا فِي صَلَاتِهِ، وَإِمَّا مَعَ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، أَوْ قَبْلَ نَوْمِهِ...
وَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي شَيْءٍ أَنْ يُكْرِّرَ الْعَبْدُ كَلَامًا لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهُ، فَكَيْفَ
الْحَالُ مَعَ كَلَامِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ؟! الَّذِي أَرَشَدَنَا أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا أَنْزَلَ لِيُتَدَبَّرَ

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سُورَةُ ص: ٢٩].

وَفِي الْمُقَابِلِ حَدَرْنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ عَدَمِ تَدَبُّرِ كَلَامِهِ فَقَالَ: ﴿

يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمَّ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ٢٤].

ولهذا فقه السلف الصالح هذا المعنى فظهرت آثار ذلك في أعمالهم،

قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ وَيَتَفَقَّدُونَهَا فِي النَّهَارِ»^(١).

وَلَا أَحَدٌ يُنْكِرُ أَنَّ أَوَّلَ الْخُطُوبَاتِ فِي طَرِيقِ تَدَبُّرِ كَلَامِ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ هِيَ مَعْرِفَةُ مَعَانِي هَذِهِ السُّورِ وَالْآيَاتِ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ «لَا تَزَالُ مَعَانِيهِ تَنْهَضُ بِالْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ الْجَمِيلِ، وَتُحَدِّرُهُ وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَيْلِ، وَتَحْتُهُ عَلَى التَّضَمُّرِ وَالتَّخْفِيفِ لِلِقَاءِ الْيَوْمِ الثَّقِيلِ، وَتَهْدِيهِ فِي ظُلْمِ الْأَرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَتَصُدُّهُ عَنِ اقْتِحَامِ طُرُقِ الْبِدْعِ وَالْأَضَالِيلِ، وَتَبْعُثُهُ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ النِّعَمِ بِشُكْرِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ، وَتُبَصِّرُهُ بِحُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَتَوْقِفُهُ عَلَيْهَا لِئَلَّا يَتَعَدَّهَا فَيَقَعَ فِي الْعِنَاءِ الطَّوِيلِ، وَتُثَبِّتُ قَلْبَهُ عَنِ الزَّيْغِ وَالْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ

(١) «التَّبَيَّنَ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ» (ص ٩٤)، «الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهْتَدَبِ» (٢/ ١٦٩).

والتَّحْوِيلِ، وَتَسَهَّلَ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الصَّعَابِ وَالْعَقَبَاتِ الشَّقَاةِ غَايَةَ التَّسْهِيلِ،
 وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَوَنَى فِي سَيْرِهِ: تَقَدَّمَ الرَّكْبُ وَفَاتَكَ الدَّلِيلُ؛
 فَاللِّحَاقَ اللَّحَاقَ وَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ، وَتَحْدُو بِهِ وَتَسِيرُ أَمَامَهُ سَيْرَ الدَّلِيلِ،
 وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَائِنِ الْعَدُوِّ أَوْ قَاطِعٌ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ نَادَتْهُ:
 الْحَذَرَ الْحَذَرَ! فَاعْتَصِمَ بِاللَّهِ وَاسْتَعْنِ بِهِ وَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَفِي تَأْمَلِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ وَتَفَهُمِهِ: أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكْمِ
 وَالْفَوَائِدِ^(١).

لِذَا أَحَبَبْتُ أَنْ نَقِفَ هَذِهِ الْوَقَفَاتِ وَالتَّأْمَلَاتِ مَعَ هَذِهِ السُّورِ وَالْآيَاتِ
 الْعَظِيمَاتِ.

سَائِلًا اللَّهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِرُجُوهِهِ، نَافِعًا لِعِبَادِهِ، إِنَّهُ
 سُبْحَانَهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

مُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ
 أَبُو حَبِيبٍ الْعَزِيزُ مَنِيرُ الدَّرِيِّ

abou-abdelaziz@hotmail.fr





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ، الَّذِي شَرَعَ لَنَا أَكْمَلَ الشَّرَائِعِ وَأَحْسَنَ الْأَدَابِ،
فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَاللَّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ التَّوَّابُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالْمَأْبِ.
أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ.

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُؤَمِّلُهُ الْعَبْدُ فِي عَيْشِهِ وَمَعِيشَتِهِ، وَزَمَانِهِ وَمَكَانِهِ، تَحْقِيقَ
الْبَرَكَةِ؛ فَإِنَّ لَهَا الْأَثَرَ الْعَظِيمَ فِي التَّخْفِيفِ مِنَ الْأَلَامِ، وَتَحْقِيقَ وَتَحْصِيلَ
الْأَمَالِ؛ بِإِذْنِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ تَحْقِيقَ الْخَيْرِ وَدَوَامَهُ وَكَثْرَتَهُ وَاسْتِمْرَارَهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَحْصِيلِ
الْبَرَكَةِ.

وَالنَّاسُ فِي طَرِيقِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ لِتَحْقِيقِ الْبَرَكَةِ صِنْفَانِ مُتَضَادَّانِ،
مُتَبَاعِدَانِ مُتَنَافِرَانِ، يَصْدُقُ عَلَيْهِمَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ، وَابْتَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ [سُورَةُ مُجَادَلَةٍ].

فَالصَّنْفُ الْأَوَّلُ: لَمْ يُبَالُوا بِالطَّرِيقِ إِلَيْهَا وَلَوْ كَانَ مُحَرَّمًا؛ بَلْ بِالْبَدْعِ الْمُحَدَّثَةِ، وَالشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، فَوَقَعُوا فِي «التَّبَرُّكِ الْمُمْنَعِ»: كَالتَّبَرُّكِ بِالصَّالِحِينَ، فَلَا يُتَبَرَّكُ بِذَوَاتِهِمْ، وَلَا أَثَارِهِمْ، وَلَا مَوَاضِعِ عِبَادَاتِهِمْ، وَلَا مَكَانِ إِقَامَتِهِمْ، وَلَا بِقُبُورِهِمْ، وَلَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَى زِيَارَتِهَا، وَلَا يُصَلَّى عِنْدَهَا، وَلَا تُطَلَّبُ الْحَوَائِجُ عِنْدَ قُبُورِهِمْ، وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهَا، وَلَا يُعَكَفُ عِنْدَهَا، وَلَا يُتَبَرَّكُ بِمَوَالِدِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ شِرْكًَا أَكْبَرَ، إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهُمْ يَضْرُونَ أَوْ يَنْفَعُونَ، أَوْ يُعْطُونَ أَوْ يَمْنَعُونَ، أَمَّا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَرْجُو الْبَرَكَاتَ مِنَ اللَّهِ بِالتَّبَرُّكِ بِهِمْ فَقَدْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ نَكَرَاءٍ، وَعَمِلَ عَمَلًا قَبِيحًا.

وَمِنَ التَّبَرُّكِ الْمُمْنَعِ: التَّبَرُّكُ بِالْجِبَالِ وَالْمَوَاضِعِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُخَالِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَالتَّبَرُّكُ بِذَلِكَ يُسَبِّبُ تَعْظِيمَ هَذِهِ الْجِبَالِ وَالْمَوَاضِعِ. (١)
قَالَ الْعَلَّامَةُ مُبَارَكُ الْمِيلِي الْجَزَائِرِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّبَرُّكُ بِأَثَارِهِمْ وَأَمَاكِنِهِمْ يَقْصِدُ الْأَوْلِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ)، وَمَا يُضَافُ إِلَيْهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ مِنْ نَحْوِ ثِيَابِهِمْ وَحَيَوَانَاتِهِمْ، أَوْ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ مِنْ مِثْلِ تَمَاثِلِهِمْ وَأَبْنِيَةِ قِبَابِهِمْ. وَلَيْسَ هَذَا التَّبَرُّكُ نَفْسُهُ شِرْكًَا، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَكُونُ ذَرِيعَةً إِلَيْهِ، كَمَا وَقَعَ لِقَوْمٍ

(١) «عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ» (ص ٧٦٠).

نُوحٍ ﷺ فِي التَّبَرُّكِ بِصَالِحِيهِمْ، وَلِلْعَرَبِ فِي التَّبَرُّكِ بِحِجَارَةِ حَرَمِهِمْ، وَتَشَابُهِهِ الْبَاعِثِ عَلَى الْوَثِيئَةِ فِي أُمَّتَيْنِ بَيْنَهُمَا آلافُ السِّنِينَ، مِمَّا يَبْعَثُ عَلَى الْحَذَرِ مِنْ هَذَا التَّبَرُّكِ، وَيَقْوِي الظَّنَّ فِي اقْتِضَائِهِ لِلشَّرِكِ»^(١).

وَأَمَّا الصَّنْفُ الثَّانِي: فَهُمُ الَّذِينَ تَأْمَلُوا نُصُوصَ الْوَحْيَيْنِ (الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) وَسَعَوْا فِي فَهْمِهِمَا عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَمُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَعَلِمُوا وَتَعَلَّمُوا أَنَّ «التَّبَرُّكَ الْمَشْرُوعُ: (هُوَ) التَّبَرُّكَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، وَهُوَ طَلَبُ الْبَرَكَاتِ مِنَ اللَّهِ ﷻ بِذِكْرِ الْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ؛ لِأَنَّ مِنْ بَرَكَاتِ ذَلِكَ أَطْمِئِنَانُ الْقَلْبِ، وَقُوَّةُ الْقَلْبِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالشِّفَاءِ مِنَ الْآفَاتِ، وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ، وَنُزُولُ السَّكِينَةِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ يَكُونُ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ وَمَنْ تَأْمَلَ فِي هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ تَنَبَّهُ وَأَنْتَبَهُ لِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ ﷺ لِبَسْمَلَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَعْمَالِ، قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَنَدَبَ الشَّرْعُ إِلَى ذِكْرِ الْبَسْمَلَةِ فِي أَوَّلِ كُلِّ فِعْلٍ»^(٣).

(١) «الشَّرْكُ وَمَظَاهِرُهُ» (ص ١٤٨).

(٢) «عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ» (ص ٧٥٥).

(٣) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١/٨٢).

وَهَذِهِ السُّنَّةُ وَهِيَ ذِكْرُ الْبَسْمَلَةِ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالنَّبِيِّ ﷺ وَحَدَهُ؛ بَلْ هِيَ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ نُوحٌ ﷺ يُخَاطِبُ قَوْمَهُ عِنْدَ رُكُوبِ سَفِينَةِ النَّجَاةِ: ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا اللَّهُ جَمَرْنَهَا وَمُرْسَنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤١) [سُورَةُ هُودٍ].

وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ ﷺ فِي مُرَاسَلَتِهِ لِمَلِكَةِ سَبَأَ: ﴿قَالَتْ الْمَلَأُ إِنِّي أَلْفِي إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ﴾ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (٣١) [سُورَةُ النَّازِعَاتِ].

وَلِهَذَا شَرَعَتْ الْبَسْمَلَةُ فِي شَرِيعَتِنَا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَوَاطِنِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِحَسَبِ الْفِعْلِ الَّذِي سَمَّيْتِ قَبْلَهُ، إِنْ كَانَ قِيَامًا أَوْ قُعُودًا أَوْ أَكْلًا أَوْ شُرْبًا أَوْ قِرَاءَةً أَوْ وُضُوءًا أَوْ صَلَاةً، فَالْمَشْرُوعُ ذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ فِي الشُّرُوعِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، تَبَرُّكًا وَتَيْمُّنًا وَاسْتِعَانَةً عَلَى الْإِتِمَامِ وَالتَّقَبُّلِ»^(١).

أ/ مَعْنَى الْبَسْمَلَةِ:

«وَمَعْنَاهَا: بِاسْمِ اللَّهِ وَحَدَهُ أَقْرَأُ أَوْ أَتَلُو (أَكُلُ، أَشْرَبُ، أَتَوَضَّأُ..)، مُتَبَرِّكًا بِالْبَدَاءَةِ بِاسْمِ الْمَعْبُودِ الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ذِي الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ لِجَمِيعِ

(١) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١/ ١٢١).

خَلْقِهِ، وَذِي الرَّحْمَةِ الْخَاصَّةِ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقِيلَ: الرَّحْمَنُ: اسْمٌ دَلَّ عَلَى اتِّصَافِهِ (وَعَلَيْكَ) بِالرَّحْمَةِ سُبْحَانَهُ، وَالرَّحِيمُ:

اسْمٌ دَلَّ عَلَى وَقُوعِ الْفِعْلِ مِنْهُ، وَهُوَ يُصَالُ رَحْمَتِهِ إِلَى خَلْقِهِ»^(١).

ب/ سَبَبُ نَزُولِ الْبَسْمَلَةِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى

تَنْزَلَ عَلَيْهِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)»^(٢).

ج/ مَوَاضِعُ ذِكْرِ الْبَسْمَلَةِ وَالتَّسْمِيَةِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ:

١/ عِنْدَ افْتِتَاحِ سُورَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «افْتَتَحَ بِهَا الصَّحَابَةُ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ

عَلَى أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ مِنْ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾، ثُمَّ اخْتَلَفُوا: هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ فِي

أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوْ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا، أَوْ أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ مِنْ

أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، أَوْ أَنَّهَا كَذَلِكَ فِي ﴿سُورَةِ الْفَاتِحَةِ﴾ دُونَ غَيْرِهَا، أَوْ أَنَّهَا إِنَّمَا

كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ، لَا أَنَّهَا آيَةٌ؟ عَلَى أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ سَلَفًا وَخَلْفًا»^(٣).

(١) «تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ» (ص ١٦).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧٨٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (٧٥٤).

(٣) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١/ ١١٦).

٢/ عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سِتْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنَّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِاسْمِ اللَّهِ»^(١).
 تَنْبِيهُ: «مِنْ آدَابِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَذْكَرَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ حِينَمَا يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْخَلَاءِ أَوْ الْحَمَامِ بِأَنْ يَقُولَ قَبْلَ الدُّخُولِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ، وَلَا يَذْكَرُ اللَّهُ بَعْدَ دُخُولِهِ؛ بَلْ يَسْكُتُ عَنْ ذِكْرِهِ بِمُجَرَّدِ الدُّخُولِ»^(٢).

٣/ عِنْدَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكَرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكَرَ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ»^(٣).
 قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِلتَّسْمِيَةِ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَحَمْدِ اللَّهِ فِي آخِرِهِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي نَفْعِهِ وَاسْتِمْرَائِهِ، وَدَفْعِ مَضَرَّتِهِ».

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦٠٦)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٩٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٥٠).

(٢) «فَتَاوَى اللَّجَنَةِ الدَّائِمَةِ» (٩٣/٥).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٧٦٧) وَالتِّرْمِذِيُّ (١٨٥٨) وَابْنُ مَاجَهَ (٣٢٦٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١٩٦٥).

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: إِذَا جَمَعَ الطَّعَامُ أَرْبَعًا، فَقَدْ كَمَلَ: إِذَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ، وَحَمِدَ اللَّهُ فِي آخِرِهِ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي، وَكَانَ مِنْ حِلٍّ^(١).

٤/ عِنْدَ الْوُضُوءِ وَالتَّيْمُمِ وَالْغُسْلِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ»^(٢).

٥/ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَيْدٌ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقَيْتَ، فَيَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ شَيْطَانُ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»^(٣).

٦/ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ

(١) «زَادُ الْمَعَادِ» (٤/ ٢٣٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٠١)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٩٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٥١٤).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٩٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٢٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٩٩).

بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»^(١).

«وَرَدَ فِي السُّنَّةِ أَذْكَارٌ عَظِيمَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُولَهُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ، وَفِي الْجُمْلَةِ يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ: بِسْمِ اللَّهِ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَأَنْ يُسَلِّمَ سَوَاءَ كَانَ فِي الْبَيْتِ أَحَدًا أَمْ لَا»^(٢).

٧/ عِنْدَ رُكُوبِ الدَّابَّةِ:

وَكَذَا السَّيَّارَةَ أَوْ السَّفِينَةَ أَوْ الطَّائِرَةَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؛ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: «شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَتَى بِدَابَّةٍ لِيُرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ.

فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ:

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠١٨).

(٢) «فِقْهُ الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ» (١٠٧/٢).

إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»^(١).

٨ / عِنْدَ تَعَثُّرِ الدَّابَّةِ:

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «لَا تَقُلْ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولَ: بِقُوَّتِي؛ وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ»^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَهَذَا مِنْ تَأْثِيرِ بَرَكَاتِهِ بِسْمِ اللَّهِ؛ وَلِهَذَا تُسْتَحَبُّ فِي أَوَّلِ كُلِّ عَمَلٍ وَقَوْلٍ»^(٣).

٩ / عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالخُرُوجِ مِنْهُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ.

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٦٠٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٤٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ» (٢٧٤٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٩٨٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٣١٢٨).

(٣) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١/ ١٢٠).

وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ^(١).

١٠ / مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ:

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُضْرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بِلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بِلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ».

قَالَ: «فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَانْسَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا»^(٢).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ: «هَذَا خَيْرٌ صَحِيحٌ وَقَوْلٌ صَادِقٌ عَلِمْنَا دَلِيلَهُ دَلِيلًا وَتَجْرِبَةً، فَإِنِّي مُنْذُ سَمِعْتُهُ عَمِلْتُ بِهِ فَلَمْ يُضِرَّنِي شَيْءٌ إِلَى

(١) رَوَاهُ ابْنُ السُّنِّيِّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (٨٨)، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: «وَهَذَا سَنَدٌ حَسَنٌ أَوْ مُحْتَمَلٌ لِلتَّحْسِينِ» «الشَّمْرُ الْمُسْتَطَابُ» (٢/٦٠٤).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٨٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٣٨٨)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٨٦٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٧٤٥).

أَنْ تَرَكَتُهُ، فَلَدَغْتَنِي عَقْرَبٌ بِالْمَدِينَةِ لَيْلًا، فَتَفَكَّرْتُ فَإِذَا أَنَا قَدْ نَسِيتُ أَنْ أَتَعَوَّذَ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ»^(١).

١١ / عِنْدَ تَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ وَإِيكَاءِ السَّقَاءِ وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَشَرُّ حِينَيْدٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قَرَبَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آيَتَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»^(٢).

١٢ / عِنْدَ إِتْيَانِ الرَّجُلِ لِرِزْوَجَتِهِ (الْجَمَاعِ):

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقَضَيْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ»^(٣).

١٣ / عِنْدَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ

(١) «الْفُتُوحَاتُ الرَّبَّانِيَّة» (٣/١٠٠).

(٢) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٣٣٠٤)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٠١٢).

(٣) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٥١٦٥)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٣٤).

فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَصَعْتُ جَنِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ»^(١).

١٤ / عِنْدَ الرُّقِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ « نَعَمْ »، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»^(٢).

• عِنْدَ وَضْعِ الْيَدِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ بِالْجَسَدِ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ (ثَلَاثًا)، وَقُلْ: (سَبْعَ مَرَّاتٍ) أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»^(٣).

• عِنْدَ رُقِيَةِ مَنْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانَ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٦٣٢٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧١٤).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٦).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٠٢).

كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِضْبَعِهِ هَكَذَا - وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا - : «بِاسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بَرِيقَةٌ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(١).

١٥ / عِنْدَ الشُّرُوعِ فِي الطَّوَافِ:

قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادُ الْبَدْرُ حَفِظَهُ اللَّهُ: «وَيَقُولُ عِنْدَ اسْتِلامِ الْحَجَرِ وَتَقْيِيلِهِ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ، وَيَقُولُ عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى الرُّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَانَ عِنْدَهُ وَكَبَّرَ» رَوَاهُ الْجَزَائِرِيُّ (١٦١٣)، وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْجَمْعُ بَيْنَ التَّسْمِيَةِ وَالتَّكْبِيرِ عِنْدَ اسْتِلامِ الْحَجَرِ، أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٧٩/٥)، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ فِي «التَّلْخِصِ الْحَبِيرِ» (٢/٢٤٧): وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» وَ«الدُّعَاءِ» مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ) وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ»^(٢).

١٦ / عِنْدَ الذَّبْحِ وَعِنْدَ الصَّيْدِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [سُورَةُ

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِرِيُّ (٧٥٤٥)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٢) «تَبْصِيرُ النَّاسِكِ» (ص ١٠١).

الأَنْعَمَاءُ : [١٢١].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَضْحَى بِالْمُصَلَّى فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنبَرِهِ وَأَتَى بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُصَحِّ مِنْ أُمَّتِي»^(١).

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أُرْسِلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَّيْتَ فَأَمْسَكَ وَقَتَلَ، فَكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِذَا خَالَطَ كِلَابًا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأَمْسَكْنِ وَقَتْلْنَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهَا قَتَلَ، وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، لَيْسَ بِهِ إِلَّا أَثَرُ سَهْمِكَ، فَكُلْ، وَإِنْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ»^(٢).

١٧ / عِنْدَ الْجِهَادِ الشَّرْعِيِّ:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨١٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٢١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١١٣٨).

(٢) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٥٤٨٤)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٩٢٩).

تَغْدِرُوا وَلَا تَمَثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا..»^(١).

١٨ / عِنْدَ الْمُرَاسَلَاتِ:

عن ابنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ، فَأَتَوْهُ (فَذَكَرَ الْحَدِيثَ) قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَرِئَ فَإِذَا فِيهِ: «(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلَ عَظِيمِ الرُّومِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ..»^(٢).

١٩ / عِنْدَ الصُّلْحِ وَالْمُعَاهَدَاتِ:

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ: « اَكْتُبْ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ فَمَا نَدْرِي مَا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ^(٣).

٢٠ / عِنْدَ كِتَابَةِ وُلاةِ الْأُمُورِ لِلوَثَائِقِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٣١).

(٢) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٦٢٦٠)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٧٣).

(٣) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٢٧٣١)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٨٤)، وَاللَّفْظُ لَهُ.

إِلَى الْبَحْرَيْنِ: «(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ..»^(١).

٢١ / عِنْدَ كِتَابَةِ الْوَصِيَّةِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانُوا يَكْتُبُونَ فِي صُدُورِ وَصَايَاهُمْ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فَلَانٌ: إِنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سُورَةُ الْحَجَّجِ]، وَأَوْصَى مَنْ تَرَكَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَيُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَأَوْصَاهُمْ بِمَا أَوْصَى إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ]»^(٢).

٢٢ / عِنْدَ الدَّفْنِ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ - وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً - إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لِحْدِهِ قَالَ مَرَّةً: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (١٤٥٤).

(٢) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» (١٦٣١٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» (١٢٦٨٣)، وَالدَّارِقُطَنِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (١٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (١٦٤٧).

رَسُولِ اللَّهِ.

وَقَالَ مَرَّةً: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

تَنْبِيْهُ:

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ (أَي: كَانَ ﷺ) إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ) أَنَّ التَّسْمِيَةَ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ بِلَفْظِ (بِسْمِ اللَّهِ) لَا زِيَادَةَ فِيهَا، وَكُلُّ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْبَابِ كَهَذَا الْحَدِيثِ لَيْسَ فِيهَا الزِّيَادَةُ، وَلَا أَعْلَمُهَا وَرَدَتْ فِي حَدِيثٍ، فَهِيَ بَدْعَةٌ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ بِمَعْنَى الْبَدْعَةِ، وَأَمَّا الْمُتَقَلِّدُونَ فَجَوَابُهُمْ مَعْرُوفٌ: (شَوْ فِيهَا؟!).

فَنَقُولُ: فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ الِاسْتِدْرَاكُ عَلَى الشَّارِعِ الْحَكِيمِ الَّذِي مَا تَرَكَ شَيْئًا يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ إِلَّا أَمْرًا بِهِ وَشَرَعَهُ لَنَا، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَشْرُوعًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ لَفَعَلَهُ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً..»^(٢).

د/ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُمْنَعُ فِيهَا مِنَ الْبَسْمَلَةِ:

أَمَّا الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُمْنَعُ فِيهَا مِنَ الْبَسْمَلَةِ؛ فَفِي حَالِ امْتِحَانِ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ مَا

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠٤٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٣١٣)، وَابْنُ مَاجَهَ (١٥٥٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٧٤٧).

(٢) «السَّلْسِلَةُ الصَّحِيحَةُ» (١/٧٠)، وَانظُرْ كَلَامَ الْإِمَامِ ابْنِ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِيِّ» (٩/٥٢١)، فَإِنَّهُ مُهِمٌّ، وَاللَّهُ الْبَلِغُ.

يُخَالِفُ الْأَدَبَ مَعَهُ؛ كَقَضَاءِ الْحَاجَةِ (مَثَلًا)، أَوْ عِنْدَ فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ، أَوْ الْمَكْرُوهَاتِ؛ «أَفْعَالُ الْعِبَادِ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ: مِنْهَا مَا شُرِعَتْ فِيهِ الْبَسْمَلَةُ، وَمِنْهَا مَا لَا تُشْرَعُ فِيهِ الْبَسْمَلَةُ، وَمِنْهَا مَا تُكْرَهُ فِيهِ.

فَالأَوَّلُ كَالْغُسْلِ وَالْوُضُوءِ وَالتَّيْمُمِ عَلَى الْخِلَافِ، وَذَبْحِ النُّسُكِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَمِنْهُ مَبَاحَاتٌ لَيْسَتْ بِعِبَادَاتٍ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ.

وَالثَّانِي: كَالصَّلَوَاتِ وَالْأَذَانِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَكَالْأَذْكَارِ وَالِدُعَاءِ.

وَالثَّلَاثُ: كَالْمُحَرَّمَاتِ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ التَّسْمِيَةِ حُصُولُ الْبَرَكَاتِ فِي

الْفِعْلِ الْمُبَسْمَلِ عَلَيْهِ، وَالْحَرَامُ لَا يُرَادُ تَكْبِيرُهُ، وَكَذَلِكَ الْمَكْرُوهُ»^(١).

هـ/ بَعْضُ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَعَ الْبَسْمَلَةِ:

* «لَا تَجُوزُ كِتَابَةُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) عَلَى كَأْسَاتِ التَّحْفِ وَلَا غَيْرِهَا مِنْ

الْأَدْوَاتِ الَّتِي تُسْتَعْدَمُ؛ لِأَنَّ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَفِي كِتَابَتِهَا عَلَى تِلْكَ الْأَشْيَاءِ تَعْرِضُ لَهَا لِلْإِهَانَةِ»^(٢).

* «كِتَابَةُ الْبَسْمَلَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَذْكَارِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى شَكْلِ طَائِرِ النَّعَامِ أَوْ

غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ: عَمَلٌ مُنْكَرٌ وَفِيهِ انْتِقَاصٌ لِحَبَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَا يَجُوزُ إِقْرَارُهُ وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ لِأُمُورٍ:

(١) «الْفُرُوقُ» (١/ ٢٤١).

(٢) «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ» (٣/ ٢٦).

أُولَاهَا: أَنْ فِيهِ تَصْوِيرًا لِدَوَاتِ الْأَرْوَاحِ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ.
ثَانِيهَا: الْإِسَاءَةُ إِلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَابْتِدَالُهَا.

ثَالِثُهَا: الْعَبَثُ أَوْ الْاسْتِخْفَافُ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ) (١).

* «لَا يَلْزَمُ أَنْ تُكْتَبَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي بَطَاقَاتِ الدَّعْوَةِ وَالْإِعْلَانَاتِ، بَلْ رَبَّمَا يَكُونُ عَدَمُ كِتَابَتِهَا فِيهَا أَنْسَبُ، لِأَنَّهَا تُطْرَحُ وَتُمْتَهَنُ، وَإِنَّمَا تُشْرَعُ كِتَابَةُ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُحْتَرَمُ وَلَا تُمْتَهَنُ» (٢).

* مَا حُكِمَ قَوْلِ الْقَائِلِ «هَذِهِ الْعِبَارَاتُ: (بِاسْمِ الْوَطَنِ، بِاسْمِ الشَّعْبِ،

بِاسْمِ الْعُرُوبَةِ؟)

أَجَابَ الْعَلَامَةُ ابْنُ عَشِيمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ الْعِبَارَاتُ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنِ الْعَرَبِ، أَوْ يُعَبِّرُ عَنِ أَهْلِ الْبَلَدِ، فَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَإِنْ قَصَدَ التَّبَرُّكَ وَالْاسْتِعَانَةَ فَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّرْكِ، وَقَدْ يَكُونُ شَرَكًا أَكْبَرَ، بِحَسَبِ مَا يَقُومُ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ بِمَا اسْتَعَانَ بِهِ» «مَجْمُوعُ فَتَاوِيهِ»

(١٩/٣).

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ» (٢٧/٣).

(٢) «الْمُنْتَفَى مِنْ فَتَاوَى الشَّيْخِ الْفَوْزَانَ» (١٩٧/٣).



سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
وَقَفَاتٍ وَتَأْمَلَاتٍ

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ،
وَجَمَعَ فِيهِ أَصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ، وَأَصْلَحَ بِهِ الدُّنْيَا وَالدِّينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَكْمَلَ الْخَلْقِ
وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ،
وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ..

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَنْ «عَلَى عِبَادِهِ بِنَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ وَكِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ حَتَّى اتَّسَعَ عَلَى أَهْلِ الْاِفْتِكَارِ طَرِيقَ
الْاِعْتِبَارِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْاَخْبَارِ وَاتَّضَحَ بِهِ سُلُوكُ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ
وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِمَا فَصَّلَ فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،
فَهُوَ الضِّيَاءُ وَالنُّورُ، وَبِهِ النِّجَاةُ مِنَ الْغُرُورِ، وَفِيهِ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، مَنْ
تَمَسَّكَ بِهِ فَقَدْ هُدِيَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ فَقَدْ فَازَ»^(١).

(١) «مَوْعِظَةُ الْمُؤْمِنِينَ» (ص ١٠٤).

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ [سُورَةُ جُرُودٍ].

« فَلَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ فَإِنَّهُ جَامِعٌ

لِجَمِيعِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ، وَأَحْوَالِ الْعَامِلِينَ، وَمَقَامَاتِ الْعَارِفِينَ»^(١).

فَتَدَبَّرَ الْقُرْآنَ إِنْ رُمْتَ الْهُدَى

فَالْعِلْمُ تَحْتَ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ

إِخْوَانِي فِي اللهِ:

إِنَّ «سُورَةَ الْفَاتِحَةِ» سُورَةٌ عَظِيمَةٌ يَحْفَظُهَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَلَا يَمُرُّ يَوْمٌ

إِلَّا وَتَجِدُ الْمُسْلِمَ يَقْرُؤُهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي صَلَاتِهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللهُ: «يَنْبَغِي أَنْ نَعْرِفَ مَعْنَى هَذِهِ

السُّورَةَ الْعَظِيمَةَ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ وَهِيَ الَّتِي يَقْرُؤُهَا كُلُّ مُسْلِمٍ سَبْعَ

عَشْرَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ عَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ، حَتَّى إِذَا قَرَأْنَاهَا انْتَفَعْنَا بِهَا.

أَمَّا أَنْ نَقْرَأَهَا وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ الْمَعْنَى فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا تَقْصِيرٌ شَدِيدٌ جَدًّا،

وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ الإِجْزَاءِ وَإِبْرَاءِ الذِّمَّةِ يُجْزَى، لَكِنَّهُ تَقْصِيرٌ فِي الْوَاقِعِ»^(٢).

(١) «مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ» (١/ ١٨٧).

(٢) «تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ» (ص ١٠).

وَمَعَ هَذَا تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ الْعَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهَا وَمَوَاضِعَ قِرَاءَتِهَا؛ مَعَ الْغَفْلَةِ عَنْ فَضَائِلِهَا الْكَثِيرَةِ، وَمَزَايَاهَا الْعَدِيدَةِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى إِيجَازِهَا، قَدْ اِحْتَوَتْ عَلَى مَا لَمْ تَحْتَوِ عَلَيْهِ سُورَةٌ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ، فَتَضَمَّنَتْ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ: تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢. ﴿

وَتَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، يُؤْخَذُ مِنْ لَفْظِ: ﴿اللَّهُ﴾ وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وَتَوْحِيدَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهُوَ إِثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ لِلَّهِ تَعَالَى، الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَمَثِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ لَفْظُ ﴿الْحَمْدُ﴾.. وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ النُّبُوَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ بِدُونِ الرَّسَالَةِ.

وَإِثْبَاتُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٤، وَأَنَّ الْجَزَاءَ يَكُونُ بِالْعَدْلِ، لِأَنَّ الدِّينَ مَعْنَاهُ الْجَزَاءُ بِالْعَدْلِ. وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ الْقَدْرِ، وَأَنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ حَقِيقَةٌ، خِلَافًا لِلْقَدْرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ، بَلْ تَضَمَّنَتْ الرَّدَّ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ، وَكُلُّ مَبْتَدِعٍ وَضَالٍّ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِذَلِكَ.

وَتَضَمَّنَتْ إِخْلَاصَ الدِّينِ لِلَّهِ تَعَالَى، عِبَادَةً وَاسْتِعَانَةً فِي قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَأَيَّاكَ نَسْتَعِيبُ ﴿٥﴾ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَاتٍ مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَاتِ عَسَى أَنْ يَنْتَفِعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ، كَيْفَ يَلْتَدُّ بِقِرَاءَتِهِ؟!» (٢).

١ / بَعْضُ أَسْمَائِهَا:

قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَدْ وَقَفْتُ لَهَا عَلَى نِيْفٍ وَعِشْرِينَ اسْمًا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى شَرْفِهَا؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَسْمَاءِ دَالَّةٌ عَلَى شَرَفِ الْمُسَمَّى » (٣).

«(الْأَوَّلُ): الصَّلَاةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ

بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ» (٤).

(الثَّانِي): سُورَةُ الْحَمْدِ، لِأَنَّ فِيهَا ذَكَرَ الْحَمْدَ، كَمَا يُقَالُ: ﴿سُؤْلًا

الْإِعْرَافِ﴾، وَ﴿الْإِنْفَالِ﴾، وَ﴿التَّوْبَةِ﴾، وَنَحْوَهَا.

(الثَّالِثُ): فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٣٩).

(٢) «جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ» (١٠ / ١).

(٣) «الْإِتْقَانُ» (١٠٦ / ١).

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٥).

لِأَنَّهُ تَفْتَحُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِهَا لَفْظًا، وَتُفْتَحُ بِهَا الْكِتَابَةُ فِي الْمُصْحَفِ خَطًّا، وَتُفْتَحُ بِهَا الصَّلَوَاتُ.

(الرَّابِعُ): أُمُّ الْكِتَابِ، (الْخَامِسُ): أُمُّ الْقُرْآنِ، رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي»، وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ: وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْكِتَابِ لِأَنَّهُ يُبْتَدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ.

(السَّادِسُ): الْمَثَانِي، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُشْنَى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا اسْتُشْنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهَا ذُخْرًا لَهَا.

(السَّابِعُ): الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَضَمُّنِهَا جَمِيعَ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الشَّأْنِ عَلَى اللَّهِ وَجَلَّ جَلَالُهُ بِأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَجَلَالِهِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْعِبَادَاتِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهَا، وَالْإِعْتِرَافِ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا بِإِعَانَتِهِ تَعَالَى، وَعَلَى الْإِبْتِهَالِ إِلَيْهِ فِي الْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكِفَايَةِ أَحْوَالِ النَّكَائِبِينَ، وَعَلَى بَيَانِهِ عَاقِبَةَ الْجَاهِدِينَ، (الثَّامِنُ): الشِّفَاءُ، (التَّاسِعُ): الرُّقِيَّةُ، ثَبَتَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلرَّجُلِ، الَّذِي رَقَى سَيِّدَ الْحَيِّ: «مَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟».

(الْعَاشِرُ): الْأَسَاسُ، شَكَرَ رَجُلٌ إِلَى الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعَ الْخَاصِرَةَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِأَسَاسِ الْقُرْآنِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ.. وَأَسَاسُ الْكُتُبِ الْقُرْآنُ، وَأَسَاسُ الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ..

(الْحَادِي عَشَرَ): الْوَافِيَةُ، قَالَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ، لِأَنَّهَا لَا تَنْصَفُ وَلَا تَحْتَمِلُ الْإِخْتِرَالَ، وَلَوْ قُرَأَ مِنْ سَائِرِ السُّورِ نِصْفُهَا فِي رُكْعَةٍ، وَنِصْفُهَا الْآخَرُ فِي رُكْعَةٍ لَأَجْزَأَ، وَلَوْ نُصِّفَتِ الْفَاتِحَةُ فِي رُكْعَتَيْنِ لَمْ يُجْزِ.

(الثَّانِي عَشَرَ): الْكَافِيَةُ، قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ سِوَاهَا وَلَا يَكْفِي سِوَاهَا عَنْهَا^(١).

٢/ عَدَدُ آيَاتِهَا وَكَلِمَاتِهَا وَحُرُوفِهَا:

أَمَّا عَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعٌ، وَقَالُوا: وَكَلِمَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً، وَحُرُوفُهَا مِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ حَرْفًا^(٢).

فَائِدَةٌ:

«مُنَاسِبَةٌ بِدَايَةِ [سُورَةِ الْبَقَرَةِ] لِخَاتِمَةِ [سُورَةِ الْفَاتِحَةِ]:

لَمَّا قَالَ فِي [سُورَةِ الْفَاتِحَةِ]: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ قَالَ فِي [سُورَةِ

الْبَقَرَةِ]: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْهَدَايَةَ الَّتِي طَلَبُوهَا هِيَ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

لَمَّا ذَكَرَ أَصْنَافَ النَّاسِ الثَّلَاثَةِ فِي [سُورَةِ الْفَاتِحَةِ]: (الْمُؤْمِنُونَ، الْيَهُودُ،

(١) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١/١١١) بِإِخْتِصَارٍ.

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١/١٠٢).

النَّصَارَى) فَصَلَ الْحَدِيثَ عَنْهُمْ فِي أَوَّلِ [سُورَةِ الْبَقَرَةِ] (١).

٣/ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَمْ مَدِينِيَّةٌ؟

«وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَقِيلَ مَدِينِيَّةٌ، وَيُقَالُ: نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِمَكَّةَ، وَمَرَّةً

بِالْمَدِينَةِ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ سَبَّعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ [سُورَةُ

الْحَجْرِ: ٨٧] (٢).

و[سُورَةُ الْحَجْرِ] مَكِّيَّةٌ بِاتِّفَاقٍ.

٤/ مَقَاصِدُهَا:

«تَحْقِيقُ التَّوَجُّهِ لِللَّهِ تَعَالَى بِكَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ» (٣).

٥/ تَفْسِيرُهَا:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الْحَمْدُ: هُوَ الشَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ مَعَ الْحُبِّ لَهُ جَلَّ وَعَلَا، وَاللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ يُشْنَى عَلَيْهِ عَلَى أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَيُشْنَى عَلَيْهِ عَلَى نِعَمِهِ
وَأَلَائِهِ وَمِنْهُ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤): أَيِ خَالِقِهِمْ، وَمَالِكِهِمْ، وَالْمُدَبِّرِ لَهُمْ،

(١) «المُخْتَارَاتُ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ بَيْنَ السُّورِ وَالْآيَاتِ» (ص ١٥).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١/ ١٠١) بِإِخْتِصَارٍ.

(٣) «المُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» (ص ١).

وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَالْعَالَمُونَ هُمْ سِوَى اللَّهِ.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾: اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، دَالَّانِ عَلَى ثُبُوتِهَا لِلَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَّا ﴿الرَّحْمَنِ﴾: فَهُوَ دَالٌّ عَلَى الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٥٦]، وَ﴿الرَّحِيمِ﴾

دَالٌّ عَلَى مَا خَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ، كَمَا قَالَ جَلَّ فِي

عُلَاهُ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سُورَةُ الْأَجْزَابِ: ١٧].

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾: أَيُّ: يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، فَالَّذِينَ هُوَ الْحِسَابُ،

وَمِنْ أَسْمَاءِ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا (الدِّيَان) أَيُّ: الْمُجَازِي الْمُحَاسِبُ، وَهَذَا فِيهِ

الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمِنْ لِقَائِهِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا:

﴿وَمَا مَأْيُومُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرِنَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ

شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ: ١٧].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾: فِيهَا إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ لِلَّهِ جَلَّ

وَعَلَّاهُ، فَقَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

بَرَاءَةٌ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ...

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾: أَيُّ: دُلَّنَا وَوَفَّقْنَا يَا اللَّهُ؛ لِسُلُوكِ هَذَا الصِّرَاطِ

الْمُسْتَقِيمِ وَاتِّبَاعِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي رَضِيَهُ لِعِبَادِهِ، وَلَا يَرْضَى لَهُمْ دِينًا سِوَاهُ.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، مَنْ جَمَعُوا بَيْنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَإِنَّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: وَهُمْ الْيَهُودُ، وَمَنْ سَلَكَ نَهْجَهُمْ مِمَّنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وَهُمْ النَّصَارَى، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ؛ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ وَلَا عِلْمٍ^(١).

٦/ بَعْضُ فَضَائِلِهَا:

«هَذِهِ السُّورَةُ وَضِعَتْ فِي أَوَّلِ السُّورِ لِأَنَّهَا تَنْزَلُ مِنْهَا مَنْزِلٌ دِيْبَاجَةِ الْخُطْبَةِ أَوْ الْكِتَابِ.. وَذَلِكَ شَأْنُ الدِّيْبَاجَةِ مِنْ بَرَاعَةِ الْاسْتِهْلَالِ، يُرَدِّدُهَا الْمُسْلِمُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ، وَيُرَدِّدُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ بَلْ أضعَافُهُ فِي السُّنَنِ الرَّوَائِبِ وَصَلَاةِ الْقِيَامِ وَالنَّوَافِلِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَمَلُّ سَمْعَهَا وَلَا يَسْتَقِيلُ تَأْمَلُهَا، فَهِيَ نُورٌ تُفْتَحُ بِهِ الصَّلَوَاتُ، فَتَسْرِي بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ

(١) «شَرْحُ الدُّرُوسِ الْمُهِمَّةِ لِعَامَّةِ الْأُمَّةِ» (ص ١٦).

وَوُجْدَانِهِ مُتَدَبِّرًا عَظْمَةً وَجَلَالَ وَبَهَاءَ رَبِّ يَعْبُدُهُ، وَإِلَهُ يُوحِّدُهُ، وَكَرِيمٍ يَرْجُو عَطَاءَهُ وَنَوَالَهُ وَفَضْلَهُ»^(١).

١ / أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: .. قَالَ (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟»
فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ»^(٢).

٢ / مَا أَنْزَلَتْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبِي»، وَهُوَ يُصَلِّي فَالْتَفَتَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يُجِبْهُ، وَصَلَّى أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَفَّفَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...

قَالَ: «تُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟»

(١) «الْمَجَالِسُ الْقُرْآنِيَّة» (ص ١٥).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٠٠٦).

قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ ».

قَالَ فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ »^(١).

٣/ خَيْرُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا أُخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ ».

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: « أَقْرَأُ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَهَا »^(٢).

٤/ أَنَّهَا نُورٌ عَظِيمٌ وَالِدُّعَاءُ الَّذِي فِيهَا مُسْتَجَابٌ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحِ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَتَزَلَّ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٧٥)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٧٠٧٩).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٧٥٩٧)، وَحَسَّنَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بُرَيْرِينَ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ»^(١).

قَوْلُهُ: « سَمِعَ نَقِيضًا » أَي « صَوْتًا كَصَوْتِ الْبَابِ إِذَا فُتِحَ »^(٢).

وَقَوْلُهُ: « لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ » قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ

الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « فِي [سُورَةِ الْفَاتِحَةِ] دُعَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَإِذَا قَرَأَ الْإِنْسَانُ الْفَاتِحَةَ بِإِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ

أُعْطِيَ مَا سَأَلَ مِنَ الْإِعَانَةِ وَالْهَدَايَةِ، وَكَذَلِكَ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ] فِي آخِرِهَا

أَيْضًا...»^(٣).

نَقَلَ الْإِمَامُ ابْنَ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ:

«تَأْمَلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ إِذَا هُوَ سُؤَالُ الْعَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الْفَاتِحَةِ

فِي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾»^(٤).

٥ / لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ بِدُونِهَا مَعَ الْقُدْرَةِ:

عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ

(١) زَوَاةٌ مُسْلِمَةٌ (٨٠٦).

(٢) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» (٩١ / ٦).

(٣) «التَّغْلِيْقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣٤٠ / ٤).

(٤) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٧٨ / ١).

يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» (١).

٧ / مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

فِي الصَّلَاةِ: لِلْحَدِيثِ السَّابِقِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمَّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ - ثَلَاثًا - غَيْرُ تَمَامٍ ».

فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، فَقَالَ اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ؛ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٤)، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥)، قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٧٥٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٤).

سَأَلَ^(١).عِنْدَ الرَّقِيَّةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فُلِدِعَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَاتَوْهُمْ، فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِعَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنَِّّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَصَالِحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَاَنْطَلَقَ يَتَفَلُّ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ...»^(٣).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَّ بِالْفَاتِحَةِ فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ وَمَكَثَتْ بِمَكَّةَ مُدَّةً تَعْتَرِينِي أَدْوَاءٌ وَلَا أَجِدُ طِيبًا وَلَا دَوَاءً فَكُنْتُ أُعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣٩٥).

(٢) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٢٢٧٦)، وَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٠١).

لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا»^(١).

٨ / هَدِيَهُ ﷺ فِي قِرَاءَةِ ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ﴾:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ

يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿٢﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣) ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٤)»^(٢).

٩ / السَّلْفُ وَحَالُهُمْ مَعَ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ]:

«عَنْ مُزَاحِمِ بْنِ زُفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَغْرِبَ

فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٥) بَكَى حَتَّى انْقَطَعَتْ قِرَاءَتُهُ ثُمَّ

عَادَ فَقَرَأَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٦)»^(٣).

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْحِمَاصِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي الْحَوَارِيِّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. قَامَ يُصَلِّي، فَاسْتَفْتَحَ بِـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٧) إِلَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

﴿٨﴾، فَطَفَّتِ الْحَائِطُ كُلَّهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ لَا يُجَاوِزُهَا ثُمَّ نِمْتُ،

(١) «الْجَوَابُ الْكَافِي» (ص ٣).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠٠١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٢٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٦٥٨٣)، وَصَحَّحَهُ

الألباني بِمَجْمُوعِ الطَّرِيقِ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ» (٦٠ / ٢).

(٣) «حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ» (١٧ / ٧).

وَمَرَرْتُ فِي السَّحْرِ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا إِلَى الصُّبْحِ»^(١).

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الإِسْمَاعِيلِي الجُرْجَانِي رَحِمَهُ اللهُ: «تُوفِّي إِكْرَامًا مِنْ اللهُ لَهُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَفَاضَتْ نَفْسُهُ رَحِمَهُ اللهُ»^(٢).

١٠ / أَخْطَاءٌ شَائِعَةٌ فِي قِرَاءَةِ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ]:

* مِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ﴿إِيَّاكَ﴾ بِدُونِ تَشْدِيدِ (الْيَاءِ) فَتَصِيرُ: [إِيَّاكَ]، قَالَ الإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ الْمَعْنَى يَصِيرُ: شَمْسَكَ نَعْبُدُ أَوْ ضَوْءَكَ، وَإِيَاةُ الشَّمْسِ (بِكَسْرِ الهمزة): ضَوْءُهَا»^(٣).

* وَمِنْ ذَلِكَ إِبْدَالُ (الضَّادِ) فِي كَلِمَتِي ﴿الْمَعْضُوبِ﴾ وَ﴿الضَّالِّينَ﴾ (دَالًّا) فَتَصِيرُ [الْمَعْدُوبِ] وَ[الدَّالِّينَ]، فَإِنَّ هَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ فِيهِ إِبْدَالُ حَرْفٍ بِحَرْفٍ آخَرَ، فَيَتَغَيَّرُ الْمَعْنَى لِأَجْلِ ذَلِكَ.

* وَمِنْ ذَلِكَ تَشْدِيدُ (المِيمِ) فِي كَلِمَةِ (آمِينَ) «لِأَنَّكَ لَوْ شَدَّدْتَ (المِيمِ)

(١) «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (١٢ / ٨٨).

(٢) «سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (١٧ / ٨٨).

(٣) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (١ / ١٤٦).

وَقُلْتُ: (أَمِين) فَسَدَ الْمَعْنَى يَكُونُ مَعْنَاهَا قَاصِدِينَ..»^(١).

* قِرَاءَةٌ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ] عَلَى الْأَمْوَاتِ وَعِنْدَ الدُّخُولِ لِلْمَقَابِرِ مِنَ الْبَدَعِ الْمُحَدَّثَةِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، فَالِنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ كَانُوا يَدْخُلُونَ الْمَقَابِرَ وَلَمْ يَقْرُؤُوهَا وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْقُرْآنِ؛ بَلْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْأَدْعِيَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِي ذَلِكَ فَقَطْ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ حَمَّانِي الْجَزَائِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«اعْتَادَ النَّاسُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَنْ يُحْضِرُوا طَلَبَةَ الْقُرْآنِ يَوْمَ وَفَاةِ الْمَيِّتِ، وَيَسْتَأْجِرُوهُمْ عَلَى قِرَاءَةِ (خَتْمَةِ) أَوْ مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ عِنْدَ رَأْسِ الْمَيِّتِ، وَهُوَ مُسَجَّى فِي بَيْتِهِ، أَوْ قِرَاءَةَ «سُورَةُ الْيَسِّنِ» عِنْدَ قَبْرِهِ، وَيُعْطُونَهُمْ أَجْرًا بَدَلَ تِلَاوَتِهِمْ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ (فَدْوَةً)، لَا شَكَّ فِي فَسَادِ هَذَا الْعَمَلِ وَبُطْلَانِهِ..»^(٢).

* وَكَذَلِكَ عِنْدَ عَقْدِ الزَّوْاجِ فَهِيَ مِنْ عَادَاتِ النَّاسِ الَّتِي وَرِثَهَا الْأَبْنَاءُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ بَلْ صَارُوا يُسَمُّونَهُ (أَيَّ الْعَقْدِ الشَّرْعِيِّ) بِالْفَاتِحَةِ!!، وَهَذَا مُخَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ^(٣).

(١) «تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ» (ص ١١٩).

(٢) «الْفَتَاوَى» (١/٦٢).

(٣) انْظُرْ «فَتَاوَى الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَحْمَدَ حَمَّانِي رَحِمَهُ اللَّهُ» (٣/٨٧).

وَفِي الْخِتَامِ:

أَخِي الْحَبِيبِ احْرِضْ عَلَى تَعْلِيمِ هَذِهِ السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ لِلصِّغَارِ لِإِنَّهُمْ سَيَكْبُرُونَ مَعَهَا وَيَعِيشُونَ مَعَهَا، وَفِي هَذِهِ الْوَرِيقَاتِ دَعْوَةٌ لِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ مَعَ هَذِهِ السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ لِتَتَدَبَّرَ مَعَانِيهَا وَنَسْتَفِيدَ مِمَّا تَحْمِلُهُ مِنْ فَوَائِدَ وَفَرَائِدَ، وَنَعَكِسَ ذَلِكَ عَلَى وَاقِعِ حَيَاتِنَا فَ«تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ تَعْمَلُ فِي أَمْرَاضِ الْفُؤَادِ مَا يَعْمَلُهُ الْعَسَلُ فِي عِلَلِ الْأَجْسَادِ، مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ لِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ شَافِيَةٌ وَأَدِلَّةُ الْقُرْآنِ لِطَلَبِ الْهُدَى كَافِيَةٌ»^(١).

وَرَحِمَ اللَّهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ لَمَّا قَالَ: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تَدْفَعُ الرِّيَاءَ،

﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِيبُ﴾ تَدْفَعُ الْكِبْرِيَاءَ»^(٢).

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



(١) «التَّبَصُّرَةُ» (١/ ٥٥).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (١/ ٥٤).



آية الكرسي

وقفات وتأمّلات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَلْحَى الْقِيَوْمَ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ

مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ وَلَا

يُئِودُهُ ۗ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

[سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى عَبْدِهِ بِأَبْلَغِ مَعْنَى وَأَحْسَنِ نِظَامٍ، وَأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَفْصَحِ كَلَامٍ، بَاسِقٌ فِي إِعْجَازِهِ الذُّرُورَةُ الْعُلْيَا، جَامِعٌ لِمَصَالِحِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بُعِثَ بِخَيْرِ كِتَابٍ، وَصَحْبُهُ أَفْضَلُ أَصْحَابٍ، تَلَقَّوهُ مِنْ فِيهِ الْكَرِيمِ غَضًّا، وَوَاطَبُوا عَلَى قِرَائَتِهِ تِلَاوَةً وَعَرْضًا، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَأْبِ.
أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أَحْبَبْتُكُمْ فِي اللَّهِ.

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى «جَعَلَ كَلَامَهُ لِأَذْوَاءِ الصُّدُورِ شَافِيًا، وَإِلَى الْإِيمَانِ وَحَقَائِقِهِ مُنَادِيًا، وَإِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ دَاعِيًا، وَإِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ هَادِيًا. لَقَدْ أَسْمَعَ مُنَادِيِ الْإِيمَانِ لَوْ صَادَفَ آذَانًا وَاعِيَةً، وَشَفَتْ مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ لَوْ وَافَقَتْ قُلُوبًا خَالِيَةً»^(١).

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ «مُفَجِّرَ الْعُلُومِ وَمَنْبَعَهَا، وَدَائِرَةَ شَمْسِهَا

(١) «الْوَابِلُ الصَّيِّبُ» (ص ٧٢).

وَمَطَّلَعِيهَا، أَوْدَعَ فِيهِ سِرْجَانَهُ وَنَعَالَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هُدًى وَغِيٍّ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ، وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ»^(١).

وَإِنَّ كِتَابَ (لِلَّهِ) أَوْثَقُ شَافِعٍ

وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يَمَلُّ حَدِيثَهُ

وَتَزْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

إِخْوَانِي فِي (لِلَّهِ):

قَالَ (لِلَّهِ) تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَلْحَى الْقِيَوْمَ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

«هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَعْظَمُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَأَفْضَلُهَا وَأَجَلُّهَا، وَذَلِكَ لِمَا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ وَالصِّفَاتِ الْكَرِيمَةِ، فَلِهَذَا كَثُرَتْ

الْأَحَادِيثُ فِي التَّرغِيبِ فِي قِرَائَتِهَا وَجَعَلَهَا وَرْدًا لِلْإِنْسَانِ فِي أَوْقَاتِهِ صَبَاحًا

وَمَسَاءَ وَعِنْدَ نَوْمِهِ وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»^(١).

«وَعِنْدَمَا يَتَسَيَّرُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا التَّكْرَارُ مَعَ الاسْتِحْضَارِ لِلْمَعَانِي وَالِدَّلَالَاتِ، وَالتَّفَكُّرِ فِي الْمَقَاصِدِ وَالْغَايَاتِ يَعْظُمُ قَدْرُ التَّوْحِيدِ فِي قَلْبِهِ وَتَسْتَوْتُقُ عَرَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَتَقْوَى أَوَاصِرُهُ فِي فُؤَادِهِ، فَيَكُونُ مُسْتَمْسِكًا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا.. وَإِذَا كَانَ (لِللَّهِ) قَدْ قَالَ فِي عُمُومِ الْقُرْآنِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [سُورَةُ النَّبَا: ٨٢]، فَكَيْفَ الشَّانُ إِذَا فِي أَعْظَمِ آيَاتِهِ وَأَفْضَلِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ؟!»^(٢).

١/ اسْمُهَا:

سُمِّيَتْ بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ لِذِكْرِهِ فِيهَا، وَهُوَ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ (لِللَّهِ) تَعَالَى، قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «الْكُرْسِيُّ» هُوَ مَوْضِعُ قَدَمَيْ (لِللَّهِ) وَجْهًا؛ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ كَالْمُقَدَّمَةِ لَهُ؛ وَقَدْ صَحَّ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْفُوفًا، وَمِثْلُ هَذَا لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْاجْتِهَادِ فِيهِ.. فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَامَّتُهُمْ عَلَى أَنَّ الْكُرْسِيَّ مَوْضِعُ قَدَمَيْ (لِللَّهِ) وَجْهًا؛ وَبِهَذَا جَزَمَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَابْنُ الْقَيْمِ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَثَمَةَ التَّحْقِيقِ.. وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ١١٠).

(٢) «آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَبَرَاهِينُ التَّوْحِيدِ» (ص ١٣).

الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةِ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ
الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ»^(١).

٢/ فَضْلُهَا:

أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ
آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟».

قَالَ: قُلْتُ: (لِلَّهِ) وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟».

قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «(وَاللَّهُ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)»^(٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ تَفَاضُلَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ
لِلَّهِ لَيْسَ بِاعْتِبَارِ نَسْبَتِهِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ وَلَكِنْ بِاعْتِبَارِ مَعَانِيهِ
الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا وَبِاعْتِبَارِ أَلْفَاظِهِ الْمُبِينَةِ لِمَعَانِيهِ.. وَفَضْلٌ مِنَ الْآيَاتِ آيَةُ
الْكُرْسِيِّ.. وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ تَضَمَّنَتْ مَا تَضَمَّنَتْهُ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَإِنَّمَا
ذَكَرَ (لِلَّهِ) فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ وَآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ عِدَّةَ آيَاتٍ لَا آيَةَ

(١) «تَفْسِيرُهُ» (١/٦٤٩).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٠).

وَاحِدَةً»^(١).

لَهَا لِسَانٌ وَشَفَتَانِ تُقَدِّسَانِ الْمُكَلِّمَ وَعَجَلَانِ:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنْهَا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ»^(٢).

لَنْ يَزَالَ عَلَى مَنْ قَرَأَهَا حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُرْفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَى عِيَالٍ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟».

قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ».

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْتُو

(١) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٢٩/١٧).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١٢٧٨)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٣٤١٠).

مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَى عِيَالٍ لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟ ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ».

فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ.

قَالَ دَعْنِي أَعَلَّمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا.

قُلْتُ: مَا هُوَ؟

قَالَ: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْاَلْحَىُّ

الْقَيُومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ

شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا

فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ؟ ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ،

يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: « مَا هِيَ؟ ».

قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى

تَخْتِمَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْاَلْحَىُّ الْقَيُومُ﴾ □ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ

حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ.
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مِنْذُ
ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟».
قَالَ: لَا.

قَالَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ»^(١).

قَالَ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَإِنَّهُ احْتَوَتْ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي
الَّتِي هِيَ أَجَلُ الْمَعَانِي وَأَفْرَضُهَا عَلَى الْعِبَادِ، يَحِقُّ أَنْ تَكُونَ أَعْظَمَ آيَاتِ
الْقُرْآنِ، وَيَحِقُّ لِمَنْ قَرَأَهَا مُتَدَبِّرًا مُتَفَقِّهًا أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ مِنَ الْيَقِينِ وَالْعِرْفَانِ
وَالْإِيمَانِ، وَأَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ مَحْفُوظًا مِنْ سُرُورِ الشَّيْطَانِ»^(٢).

مَنْ قَرَأَهَا بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ كَانَتْ سَبَبًا لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ
صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ»^(٣).

اشْتِمَالُهَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ لِلَّهِ بِهِ أَجَابَ:

عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِرِيُّ (٢٣١١).

(٢) «تَيْسِيرُ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ» (ص ٢٠).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١٠٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»

اسْمَ (لِلَّهِ) الْأَعْظَمِ لَفِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي «سُورَةِ الْبَقَرَةِ» وَ«الْغَنَابِلِ» وَ«طٰلٰتًا».

فَالْتَمَسْتُهَا (أَيُّ: الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) فَوَجَدْتُ فِي «سُورَةِ الْبَقَرَةِ»: آيَةٌ

الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وَفِي «سُورَةِ الْغَنَابِلِ»: ﴿اَللّٰهُ (١)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢)﴾، وَفِي «سُورَةِ طٰلٰتًا»: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ

الْقَيُّومِ (٣)﴾.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ الْقَيُّومِيَّةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ (لِلَّهِ) الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ» (٤).

٣/ تَفْسِيرُهَا:

﴿اللَّهُ﴾: «أَصْلُهُ الْإِلَهَ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَيْهِ تَرْجِعُ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَإِلَيْهِ تُضَافُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمُ (لِلَّهِ) الْأَعْظَمِ، وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» (١٨٦٦)، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٧٤٦).

(٢) «زَادُ الْمَعَادِ» (٤/ ٢٠٤).

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «ذُو الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ»^(١).
 فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْأُلُوهِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَوْصَافُ الْكَمَالِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا
 أَنْ يُؤَلَّهَ، وَأَنْ يُعْبَدَ، وَأَنْ يُخْضَعَ لَهُ وَيُدَلَّ.
 وَيَدُلُّ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي هِيَ وَصْفُ الْعَبْدِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا إِيمَانُهُ بِرَبِّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»^(٢).

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَيُّ: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ، فَهُوَ الْإِلَهَ الْحَقُّ الَّذِي تَتَعَيَّنُّ
 أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّأَلُّهِ لَهُ تَعَالَى، لِكَمَالِهِ وَكَمَالِ
 صِفَاتِهِ وَعَظِيمِ نِعَمِهِ، وَلِكُونَ الْعَبْدِ مُسْتَحَقًّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِرَبِّهِ، مُمْتَثِلًا
 وَأَمْرُهُ مُجْتَنِبًا نَوَاهِيهِ، وَكُلُّ مَا سِوَى (لِلَّهِ) تَعَالَى بَاطِلٌ، فَعِبَادَةٌ مَا سِوَاهُ بَاطِلَةٌ،
 لِكُونَ مَا سِوَى (لِلَّهِ) مَخْلُوقًا نَاقِصًا مُدْبِرًا فَقِيرًا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَلَمْ
 يَسْتَحِقْ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَقَوْلُهُ: «الْحَيُّ الْقَيُّومُ»: هَذَانِ الْاسْمَانِ
 الْكَرِيمَانِ يَدُلَّانِ عَلَى سَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى دَلَالَةً مُطَابِقَةً وَتَضْمُنًا وَلِزُومًا،
 فَالْحَيُّ مَنْ لَهُ الْحَيَاةُ الْكَامِلَةُ الْمُسْتَلْزِمَةُ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الذَّاتِ، كَالسَّمْعِ
 وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْقَيُّومُ: هُوَ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ وَقَامَ
 بغيرِهِ، وَذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِجَمِيعِ الْأَفْعَالِ الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فِعْلِهِ

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» (١/١٢٣).

(٢) «سُرْحُ الْأَرْجُوزَةِ الْمِيثِيَّةِ» (ص ١٦).

مَا يَشَاءُ مِنَ الاسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالْكَلَامِ وَالْقَوْلِ وَالخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِمَاتَةِ
وَالْإِحْيَاءِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ التَّدْبِيرِ، كُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي قِيُومِيَةِ الْبَارِي، وَلِهَذَا قَالَ
بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: إِنَّهُمَا الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ لِلَّهِ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا
سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَمِنْ تَمَامِ حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ أَنْ ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾،
وَالسَّنَّةُ النَّعَّاسُ.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: هُوَ الْمَالِكُ وَمَا سِوَاهُ مَمْلُوكٌ،
وَهُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ وَغَيْرُهُ مَخْلُوقٌ مَرْزُوقٌ مُدَبَّرٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا
لِغَيْرِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ فَلِهَذَا قَالَ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ أَي: لَا أَحَدَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ بِدُونِ إِذْنِهِ، فَالشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ
تَعَالَى، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَذِنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ
يُكْرِمَهُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ، لَا يَبْتَدِئُ الشَّافِعُ قَبْلَ الْإِذْنِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿يَعْلَمُ مَا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أَي: مَا مَضَى مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أَي: مَا
يُسْتَقْبَلُ مِنْهَا، فَعِلْمُهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِتَفَاصِيلِ الْأُمُورِ، مُتَقَدِّمٌ وَمُتَأَخِّرٌ،
بِالظُّوْهِرِ وَالْبَوَاطِنِ، بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَالْعِبَادُ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَلَا
مِنَ الْعِلْمِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِلَّا مَا عَلَّمَهُمْ تَعَالَى، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ
مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ
عَظَمَتِهِ وَسِعَةِ سُلْطَانِهِ، إِذَا كَانَ هَذِهِ حَالَةَ الْكُرْسِيِّ أَنَّهُ يَسَعُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ عَلَى عَظَمَتَيْهِمَا وَعَظْمَةٍ مَن فِيهِمَا، وَالْكَرْسِيَّ لَيْسَ أَكْبَرَ مَخْلُوقَاتِ
 (لِلَّهِ تَعَالَى، بَلْ هُنَا مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ الْعَرْشُ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، وَفِي
 عَظْمَةٍ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ تَحِيرُ الْأَفْكَارَ وَتَكُلُّ الْأَبْصَارُ... فَكَيْفَ بَعْظَمَةٍ
 خَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا؟! وَالَّذِي أُوْدِعَ فِيهَا مِنَ الْحِكْمِ وَالْأَسْرَارِ مَا أُوْدِعَ، وَالَّذِي
 قَدْ أَمْسَكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، فَلِهَذَا
 قَالَ: ﴿وَلَا يُؤُودُهُ﴾ ﴿أَيُّ: يَثْقَلُهُ﴾ ﴿حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ ﴿بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ،
 الْعَلِيُّ بِقَهْرِهِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، الْعَلِيُّ بِقَدْرِهِ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ.

﴿الْعَظِيمُ﴾ الَّذِي تَتَضَاءَلُ عِنْدَ عَظَمَتِهِ جَبْرُوتُ الْجَبَابِرَةِ، وَتَصْعَرُ فِي
 جَانِبِ جَلَالِهِ أَنْوُفُ الْمُلُوكِ الْقَاهِرَةِ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْعَظْمَةُ الْعَظِيمَةُ
 وَالْكِبْرِيَاءُ الْجَسِيمَةُ وَالْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ^(١).

٤ / مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

أ - عِنْدَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَلَّنِي رَسُولُ (لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ،
 فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ
 (لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ لَنْ

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ١١٠).

يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»^(١).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَرَى أَحَدًا يَعْقِلُ بَلَّغَهُ الْإِسْلَامُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَخَوَاتِيمَ «سُورَةِ الْبَقَرَةِ»، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ»^(٢).

ب - دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ:

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ»^(٣).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَبَلَّغَنِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَرَكْتُهَا عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٤).

ت - فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شَبَهُ الْغَلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٥٠١٠).

(٢) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (١/٧٣٥).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١٠٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤٦٤).

(٤) «زَادُ الْمَعَادِ» (١/٣٠٤).

السَّلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنَّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ جِنٌّ، قَالَ: أَعْطِنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلَقَ الْجِنَّ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الْجِنَّ، مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أُنَبِّئُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الْحَىُّ الْقَيُّومُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِثْلَ مَنْ أَمْسَى، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِثْلَ مَنْ أَمْسَى، فَعَدَا أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ قَالَ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ»^(١).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا إِذَا قَرَأَهَا الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ بِصَدَقٍ أَبْطَلَهَا»^(٢).

فَوَائِدُ فِي التَّفْسِيرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِآيَةِ الْكُرْسِيِّ:

أ/ فِي قَوْلِ (لِلَّهِ تَعَالَى): ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا﴾ ❁

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَلَامَهُ الَّذِي يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ بِهِ وَيَذْكَرُ فِيهِ أَوْصَافَهُ وَتَوْحِيدَهُ أَفْضَلُ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي يَذْمُ بِهِ أَعْدَاءَهُ وَيَذْكَرُ

(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (١٢٠٧٣١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٦٦٢).

(٢) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (٢٨٦/١١).

أَوْصَافَهُمْ وَلِهَذَا كَانَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ أَفْضَلَ مِنْ سُورَةِ تَبَّتْ وَكَانَتْ تَعْدِلُ
ثُلُثَ الْقُرْآنِ دُونَهَا وَكَانَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ أَفْضَلَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ^(١).

ب/ فِي قَوْلِ (لِلَّهِ تَعَالَى): ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُنْفِيَّةِ؛ وَالْإِيمَانُ
بِالصِّفَاتِ الْمُنْفِيَّةِ يَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: الْإِيمَانُ بِانْتِفَاءِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ؛
وَالثَّانِي: إِثْبَاتُ كَمَالٍ ضِدِّهَا؛ لِأَنَّ الْكَمَالَ قَدْ يُطْلَقُ بِاعْتِبَارِ الْأَغْلَبِ الْأَكْثَرِ،
وَإِنْ كَانَ يَرِدُ عَلَيْهِ النَّقْصُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ؛ لَكِنْ إِذَا نُفِيَ النَّقْصُ فَمَعْنَاهُ أَنَّ
الْكَمَالَ كَمَالٌ مُطْلَقٌ لَا يَرِدُ عَلَيْهِ نَقْصٌ أَبَدًا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ.. وَهَذَا النَّفْيُ
حَصَلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ فَدَلَّ عَلَى كَمَالِ حَيَاتِهِ،
وَقِيُومِيَّتِهِ^(٢).

ج/ فِي قَوْلِ (لِلَّهِ تَعَالَى): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

«قِيلَ إِنَّ بَعْضَ الْمَلَاحِدَةِ قَالَ يَوْمًا: أَنَا أَخْلُقُ، فَقِيلَ: فَأَرْنَا خَلْقَكَ، فَأَخَذَ
لَحْمًا فَشَرَحَهُ، ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَهُ رَوْثًا ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كَوْزٍ وَخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ
حَفَظَهُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَكَسَرَ الْخَاتَمَ، وَإِذَا الْكَوْزُ مَلآنٌ دُودًا

(١) «شِفَاءُ الْعَلِيلِ» (١/ ٢٧٢).

(٢) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٥١).

فَقَالَ: هَذَا خَلْقِي، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: فَكَمْ عَدَدُهُ؟ فَلَمْ يَدْرِ، فَقَالَ: فَكَمْ مِنْهُ ذُكُورٌ وَكَمْ مِنْهُ إِنَاثٌ؟ وَهَلْ تَقُومُ بِرِزْقِهِ؟ فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: الْخَالِقُ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ مَا خَلَقَ عَدَدًا وَعَرَفَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَرَزَقَ مَا خَلَقَ، وَعَلِمَ مُدَّةَ بَقَائِهِ وَعَلِمَ نَفَادَ عُمُرِهِ»^(١).

د/ فِي قَوْلِ (لِللَّهِ تَعَالَى): ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «مِثْلُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الَّتِي طَرَفَاهَا مَعْرِفَتَانِ تُفِيدُ الْحَضَرَ؛ فَهُوَ وَحْدَهُ ﴿الْعَلِيُّ﴾؛ أَيُّ ذُو الْعُلُوِّ الْمُطْلَقِ، وَهُوَ الْارْتِفَاعُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَ﴿الْعَظِيمُ﴾ أَيُّ ذُو الْعِظَمَةِ فِي ذَاتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، وَصِفَاتِهِ»^(٢).

د/ كَيْفَ يُتَعَامَلُ مَعَ آيَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا؟

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذِهِ الْآيَاتُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِ الْأَجْوَدُ فِيهَا طَرِيقَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ»^(٣).

(١) «الْحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحْجَّةِ» (١/ ١٤٣).

(٢) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٥٠).

(٣) «تَفْسِيرُهُ» (١/ ٦٨٢).

مِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ:

* يَعْمَدُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى تَعْلِيقِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ عَلَى الْجُدْرَانِ (les cadres) فِي الْبُيُوتِ أَوْ فِي السِّيَّارَاتِ (وَقَدْ تَكُونُ مُصَاحِبَةً لِلْغِنَاءِ أَوْ الْأَفْلَامِ الْهَابِطَةِ..)، وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا فِي ذَلِكَ مَا يَلِي:

«مَا بَدَأَ يَظْهَرُ فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ مِنْ كِتَابَةِ بَعْضِ الْقُرْآنِ عَلَى لَوْحَةٍ أَوْ رُقْعَةٍ كِتَابَةً مُزْخَرَفَةً، وَتَعْلِيقَهَا دَاخِلَ غُرْفَةٍ أَوْ سَيَّارَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَعْظَمَ مِمَّا قَصَدَ الْكَاتِبُ أَوْ الْمُعَلِّقُ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَالْإِفْتِخَارِ بِهِ مِنْ شَغْلِ الْمُعْتَمِنِينَ بِذَلِكَ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِأَغْرَاضِ الْقُرْآنِ الَّتِي نَزَلَ مِنْ أَجْلِهَا، فَالْأَوْلَى بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَتْرَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَيَبْتَعدَ عَنِ التَّعَامُلِ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ فِيهَا الْحِلُّ خَشِيَةً أَنْ يَكْثُرَ اسْتِعْمَالُهَا وَالتَّعَامُلُ فِيهَا فَتَشْغَلَ النَّاسَ عَمَّا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْقُرْآنِ»^(١).

* مَا يَقُومُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ خَاصَّةً النِّسَاءُ؛ حَيْثُ يَجْعَلُونَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي الْحُلِيِّ وَالْقَلَائِدِ لِلزَّيْنَةِ وَقَدْ يَفْعَلُونَ هَذَا لِلتَّبَرُّكِ، قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُعَلَّقَ الْآيَاتُ لِلِاسْتِشْفَاءِ بِهَا، لَا سِيَّمَا وَأَنَّ هَذَا الْمُعَلِّقُ قَدْ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ تُنَافِي قُدْسِيَّةَ الْقُرْآنِ؛ كَالْغَيْبَةِ مَثَلًا، وَدُخُولِ بَيْتِ الْخَلَاءِ»^(٢).

(١) «فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ» (٧٣/٤)، وَ«الْمُنْتَقَى مِنْ فِتَاوَى الشَّيْخِ الْفُوزَانِ» (١/١٤٥).

(٢) «مَجْمُوعُ فِتَاوِيهِ» (٩/١٧٥).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي هَذَا الْوَقْتِ أَصْبَحَ تَعْلِيْقُ الْقُرْآنِ لَا لِلِاسْتِشْفَاءِ، بَلْ لِمُجَرَّدِ التَّبَرُّكِ وَالزِّيْنَةِ؛ كَالْقَلَائِدِ الدَّهَبِيَّةِ، أَوْ الْحُلِيِّ الَّتِي يُكْتَبُ عَلَيْهَا لَفْظُ الْجَلَالَةِ، أَوْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، أَوْ الْقُرْآنُ كَامِلًا؛ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْبِدْعِ»^(١).

* مَا يُقَوْمُ بِهِ بَعْضُ إِخْوَانِنَا: تَعْطِيَةُ الْمَيِّتِ بَغِطَاءٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَهَذَا الْفِعْلُ يَجِبُ أَنْ يُجْتَنَّبَ لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُحَرَّمٌ فِيهِ تَعْرِيفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِلْأَمْتِهَانِ، خَاصَّةً بَعْدَ الدَّفْنِ، بِالِإِضَافَةِ إِلَى مَا يُصَاحِبُهُ مِنْ عَقْتَادٍ فَاسِدٍ وَهُوَ انْتِفَاعُ الْمَيِّتِ بِهَذَا الْغِطَاءِ، وَاللَّهُ الْمَوْفَّقُ.

نَصِيحَةٌ:

«إِخْوَانِي إِنَّمَا مَرَضُ الْقُلُوبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَصْلُ الْعَافِيَةِ أَنْ تَتُوبَ.. تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ تَعْمَلُ فِي أَمْرَاضِ الْفُؤَادِ مَا يَعْمَلُهُ الْعَسَلُ فِي عِلَلِ الْأَجْسَادِ، مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ لِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ شَافِيَةٌ، وَأَدِلَّةُ الْقُرْآنِ لِطَالِبِ الْهُدَى كَافِيَةٌ.

أَيْنَ السَّالِكُونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ؟

مَالِي أَرَى السُّبُلَ مِنَ الْقَوْمِ عَافِيَةٌ»^(٢).

وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ وَيَرْعَاكُمْ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيهِ» (٩/ ١٨٠).

(٢) «التَّبَصُّرَةُ» (ص ٦٢).



خَوَاتِيمُ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ]

وَقَفَاتٍ وَتَأْمَلَاتٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿۲۸۵﴾ ءَأَمَنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ

ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ وَرُسُلِهِ ۖ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿۲۸۵﴾ لَا يُكَلِّفُ

اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا

تُؤَاخِذْنَا بِإِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا

حَمَلْتَهُ ۚ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ

وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿۲۸۶﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنْزَلَ الْكِتَابَ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ، وَنَبْرَاسًا مُنِيرًا لِلْمُهْتَدِينَ؛ فَكَانَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَمُصْلِحًا لِجَمِيعِ الْأُمُورِ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ.

إِنَّ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَقْرُوهَا الْمُسْلِمُ كُلُّ يَوْمٍ (خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) فَيَنْبَغِي عَلَيْنَا الْعِلْمَ بِمَا نَقْرَأُ وَنَسْمَعُ حَتَّى لَا نَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ.
قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيُنْفِذُونَهَا فِي النَّهَارِ»^(١).

(١) «التَّيْبَان» (ص ٩٤).

١/ سَبَبُ نَزُولِ الْآيَاتِينَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ۗ فَيَعْزِبُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨٤﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُنْطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهَا: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٣٨٥﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ﴿قَالَ: نَعَمْ﴾ ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾
 أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿قَالَ: نَعَمْ﴾^(١).

٢/ فَضْلُ الْآيَتَيْنِ:

* أَعْطِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ (لَمَّا بَلَغَ سِدْرَةَ الْمُتَهَيِّ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبِضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَعْنَى السِّدْرَةَ مَا﴾ ﴿سُورَةُ الْجِنَّةِ﴾ [١٦]، قَالَ: «فَرَأَسُ مِنْ ذَهَبٍ».

قَالَ: فَأَعْطِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَعْطِيَ حَوَائِمَ «سُورَةُ الْبَقَرَةِ»، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ^(٢).
 قَوْلُهُ ﷺ: «الْمُقْحِمَاتُ»: «وَمَعْنَاهُ الذَّنُوبُ الْعِظَامُ الْكَبَائِرُ الَّتِي تُهْلِكُ أَصْحَابَهَا وَتُورِدُهُمُ النَّارَ وَتُقْحِمُهُمْ إِيَّاهَا، وَالتَّقْحُمُ الْوُقُوعُ فِي الْمَهَالِكِ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ مَاتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ غُفِرَ لَهُ الْمُقْحِمَاتُ»^(٣).

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢٥).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٣).

(٣) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣/٣).

*** أَنهَا نُورٌ عَظِيمٌ وَالِدُّعَاءُ الَّذِي فِيهَا مُسْتَجَابٌ :**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَزَلَّ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُوتِيَتْهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ **«سُورَةُ الْبَقَّةِ»** لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ»^(١).

قَوْلُهُ: «سَمِعَ نَقِيضًا» أَي «صَوْتًا كَصَوْتِ الْبَابِ إِذَا فُتِحَ»^(٢).

وَقَوْلُهُ: «لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **«فَفِي **«سُورَةِ الْفَاتِحَةِ»** دُعَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ: **«إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»** إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَإِذَا قَرَأَ الْإِنْسَانُ الْفَاتِحَةَ بِإِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ مِنَ الْإِعَانَةِ وَالْهُدَايَةِ، وَكَذَلِكَ **«سُورَةُ الْبَقَّةِ»** فِي آخِرِهَا أَيْضًا..»**^(٣).

*** أَنْزَلَتْ مِنْ كَنْزِ تَحْتِ الْعَرْشِ وَلَمْ يُعْطِهَنَّ نَبِيٌّ قَبْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيَتْ خَوَاتِيمَ **«سُورَةِ**

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٦).

(٢) «شَرْحُ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ» (٩١/٦).

(٣) «التَّعْلِيقُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (٣٤٠/٤).

الْبَقَّةِ» مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي»^(١).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْطَى نَبِيَّهُ

مُحَمَّدًا ﷺ وَبَارَكَ خَوَاتِيمَ «سُورَةُ الْبَقَّةِ» مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُؤْتِ مِنْهُ

نَبِيٌّ قَبْلَهُ، وَمَنْ تَدَبَّرَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَفَهِمَ مَا تَضَمَّتْهُ مِنْ حَقَائِقِ الدِّينِ، وَقَوَاعِدِ

الإِيمَانِ الْخَمْسِ، وَالرَّدِّ عَلَى كُلِّ مُبْطِلٍ، وَمَا تَضَمَّتْهُ مِنْ كَمَالِ نِعَمِ اللَّهِ

تَعَالَى عَلَى هَذَا النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ سُبْحَانَهُ لَهُمْ وَتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُمْ

عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فليهنه العلم»^(٢).

* أَنْزَلَتْ مِنْ كِتَابِ كُتُبِهِ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفَنِيِّ

عَامٍ، وَلَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ

يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفَنِيِّ عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا «سُورَةُ الْبَقَّةِ»،

وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ»^(٣).

«(وَلَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ) أَيُّ فِي مَكَانٍ مِنْ بَيْتٍ وَغَيْرِهِ، (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أَيُّ فِي

كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا (فَيَقْرُبُهَا)... (شَيْطَانٌ) أَيُّ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَعَبَّرَ بِنَفْيِ

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢١٥٦٤)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (١٠٦٠).

(٢) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٤/١٢٩).

(٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٨٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (١٤٦٧).

القُرْبِ لِيُفِيدَ نَفِي الدُّخُولِ بِالْأَوْلَى»^(١).

*** مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ:**

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ

آخِرِ «سُورَةِ الْبَقَرَةِ» فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»^(٢).

*** ذُكِرَ فِيهِمَا أَرْكَانُ الْإِيمَانِ:**

قَالَ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُ الْإِيمَانِ: وَهِيَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ، وَالنَّبِيِّينَ، هَذِهِ خَمْسَةٌ أُصُولٌ عَلَيْهَا مَدَارُ الدِّينِ: ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ الْآيَةُ.

فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُنَا أَرْبَعَةَ أُصُولٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُلٌّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ وَلَمْ يَذْكُرِ الْيَوْمَ الْآخِرَ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَهَذِهِ سُنَّةُ (لِللَّهِ) فِي كِتَابِهِ يُنَوِّعُ سُبْحَانَهُ الْأَخْبَارَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَعَنْ أُصُولِ هَذَا الدِّينِ، وَعَنْ شُؤُونِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَعَنْ الرُّسُلِ وَأُمَّمِهِمْ حَتَّى يَجِدَ الْقَارِئُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ (لِللَّهِ)

(١) «مِرْعَاة الْمَفَاتِيح» (٧/ ٢٢٤).

(٢) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٥٠٠٩)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٨).

مَا يَزِدَادُ بِهِ إِيمَانَهُ وَعِلْمُهُ، وَحَتَّى يَطْلُبَ الْمَزِيدَ مِنَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ (لِلَّهِ) وَفِي كُلِّ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ (لِلَّهِ) ﷺ، وَقَدْ أَشَارَ (لِلَّهِ) ﷻ إِلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ فِي آخِرِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

٣/ تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ:

قَالَ (لِلَّهِ) تَعَالَى: ﴿ءَأْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ إِيمَانِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَأَنْقِيَادِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَسُؤَالِهِمْ مَعَ ذَلِكَ الْمَعْفِرَةِ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرَ (لِلَّهِ) بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَتْ بِهِ عَنْهُ رُسُلُهُ مِنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَنُعُوتِ جَلَالِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ التَّمَثِيلِ وَالتَّعْطِيلِ وَعَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ النِّقْصِ، وَيَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَصَّتْ عَلَيْهِمُ الشَّرَائِعُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، وَعَلَى الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَالكُتُبِ، أَي: بِكُلِّ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَتَضَمَّنَتْهُ الكُتُبُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَأَنَّهُمْ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ،

(١) «مَجْمُوعُ فَتَاوِيهِ» (٣/١٦).

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِهِمْ، لِأَنَّهُمْ وَسَائِطٌ بَيْنَ (لِللَّهِ) وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَالْكَفْرُ بِبَعْضِهِمْ كُفْرٌ بِجَمِيعِهِمْ بَلْ كُفْرٌ بِاللَّهِ.

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا ﴿ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ وَنَهَيْتَنَا.﴾

﴿وَأَطَعْنَا ﴿ لَكَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، وَلَمَّا كَانَ الْعَبْدُ لِأَبْدَانٍ أَنْ يَحْصَلَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي حُقُوقِ (لِللَّهِ) تَعَالَى وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَغْفِرَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ، قَالُوا: ﴿عُفْرَانِكَ ﴿ أَي: نَسَأَلُكَ مَغْفِرَةً لِمَا صَدَرَ مِنَّا مِنَ التَّقْصِيرِ وَالذُّنُوبِ، وَمَحْوِ مَا اتَّصَفْنَا بِهِ مِنَ الْعُيُوبِ.﴾

﴿وَالَيْكَ الْمَصِيدُ ﴿ أَي: الْمَرْجِعُ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ فَتَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.﴾

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ].﴾

لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴿ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ مَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْأُمُورِ اللَّازِمَةِ وَالْعَارِضَةِ الْمُسْتَفْرِغَةِ وَغَيْرِهَا مُؤَاخِذُونَ بِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَي: أَمْرًا تَسَعُهُ طَاقَتُهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا وَيَشُقُّ عَلَيْهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ حَرَجًا﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ : ٧٨].. ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ الْعَبْدِ لِغَيْرِهِ....

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ النَّسْيَانَ: ذُهُولُ الْقَلْبِ عَنْ مَا أَمَرَ بِهِ فَيَتْرُكُهُ نَسْيَانًا، وَالْخَطَأُ: أَنْ يَقْصِدَ شَيْئًا يَجُوزُ لَهُ قَصْدُهُ ثُمَّ يَقَعُ فِعْلُهُ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ: فَهَذَا إِذْ قَدْ عَفَا (لِللَّهِ) عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا يَقَعُ بِهِمَا رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا..

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾: أَي: تَكَالِيفَ مَشَقَّةٍ.

﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾: وَقَدْ فَعَلَ تَعَالَى فَإِنَّ (لِلَّهِ) خَفَّفَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْأَوَامِرِ مِنَ الطَّهَارَاتِ وَأَحْوَالِ الْعِبَادَاتِ مَا لَمْ يُخَفِّفْهُ عَلَى غَيْرِهَا.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾: وَقَدْ فَعَلَ وَلَهُ الْحَمْدُ.

﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾: فَالْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ الْمَكَارِهِ وَالشَّرُورِ، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ بِهَا صَلَاحُ الْأُمُورِ.

﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: أَي رَبَّنَا وَمَلِيكُنَا وَإِلَهَنَا الَّذِي لَمْ تَزَلْ وَلَا يَتِيكَ إِيَّانَا مُنْذُ أَوْجَدْتَنَا وَأَنْشَأْتَنَا، فَنِعْمَكَ دَارَةٌ عَلَيْنَا مُتَّصِلَةٌ عَدَدَ الْأَوْقَاتِ، ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَلَيْنَا بِالنِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ وَالْمِنْحَةِ الْجَسِيمَةِ، وَهِيَ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي جَمِيعُ النَّعْمِ

تَبِعْ لَهَا، فَسَأَلَكَ يَا رَبَّنَا وَمَوْلَانَا تَمَامَ نِعْمَتِكَ بِأَنْ تَنْصُرَنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَقَاوَمُوا أَهْلَ دِينِكَ وَنَبَذُوا أَمْرَكَ،
فَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَالسَّيْفِ وَالسَّنَانِ، بِأَنْ تُمَكِّنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ
وَتَخَذُلَهُمْ وَتَرْزُقَنَا الْإِيمَانَ وَالْأَعْمَالَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النَّصْرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

٤ / مَوْضِعُ قِرَاءَةِ الْآيَتَيْنِ:

قَبْلَ النَّوْمِ:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ

آخِرِ «سُورَةِ الْبَقَرَةِ» فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»^(٢).

وَمَعْنَى «كَفَتَاهُ»: قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ أَجْزَاءِهَا عَنْهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ
بِالْقُرْآنِ.. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَجْزَأَتَاهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ إِجْمَالًا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ كُلِّ سُوءٍ، وَقِيلَ: كَفَتَاهُ شَرَّ
الشَّيْطَانِ، وَقِيلَ: دَفَعْتَاهُ عَنْهُ شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ كَفَتَاهُ مَا حَصَلَ
لَهُ بِسَبَبِهِمَا مِنَ الثَّوَابِ عَنْ طَلَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَكَانَتْهُمَا اخْتَصَّتَا بِذَلِكَ لِمَا
تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ بِجَمِيلِ انْقِيَادِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَابْتِهَالِهِمْ

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ١٢٠).

(٢) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٥٠٠٩)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨٠٨).

وَرُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ.... وَعَلَى هَذَا فَاقُولُ: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ جَمِيعَ مَا تَقَدَّمَ، وَ(لِلَّهِ أَعْلَمُ) (١).

وَفِي «هَذَا حَثٌّ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، وَمِنْ فَوَائِدِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَكَرِّرَةِ كُلِّ لَيْلَةٍ: تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ.

وَلِهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْأَذْكَارَ الْمَشْرُوعَةَ الْمَأْثُورَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَلَّهَا تَصَبُّ فِي هَذَا الْبَابِ؛ تَقْوِيَةُ الْإِيمَانِ وَتَجْدِيدُهُ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدٍ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»، فَالْقِرَاءَةُ كُلُّ لَيْلَةٍ لِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ يَكُونُ بِهِ تَجْدِيدٌ لِلْإِيمَانِ وَاسْتِحْضَارٌ وَاسْتِذْكَارٌ لِلْعَهْدِ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ؛ لِأَسِيْمَا مَعَ الْقِرَاءَةِ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّامُّلِ، وَأَكْرَمُ بِهَا مِنْ لَيْلَةٍ يَفْتَتِحُهَا الْمُؤْمِنُ بِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا دِينُهُ كُلُّهُ» (٢).

لِذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَرَى أَحَدًا يَعْقِلُ بَلَّغَهُ الْإِسْلَامُ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَخَوَاتِيمَ «سُورَةِ الْبَقَرَةِ»، فَإِنَّهَا مِنْ كَثْرٍ تَحْتَ

(١) «فَتْحُ الْبَارِي» (٨ / ٧٥٠).

(٢) «سَرْحُ الدَّرُوسِ الْمُهِمَّةِ» (ص ٧٠).

العَرْشِ»^(١).

٥/ لَطَائِفٌ فِي التَّفْسِيرِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَاتَيْنِ:

- مُنَاسَبَةٌ بِدَايَةِ «سُورَةِ الْبَقَعَةِ» لِخَاتِمَتِهَا:

بُدِّأَتْ بِوَصْفِ الْإِيْمَانِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

﴿سُورَةُ الْبَقَعَةِ: ٤﴾، وَخَتِمَتْ بِهِ: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾

﴿سُورَةُ الْبَقَعَةِ: ٢٨٥﴾، فَوَافَقَ آخِرُهَا لِأَوَّلِهَا مِنْ ذِكْرِ أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ

الإِشَارَةَ إِلَى وَصْفِ الْكَافِرِينَ.

بَدَأَتْ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْإِيْمَانِ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ وَجَمِيعِ الْكُتُبِ، وَخَتِمَتْ

بِهِ»^(٢).

- اِخْتِلَافُ الْقِرَاءَاتِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَعَةِ:

٢٨٥]، فَفِي كَلِمَةِ: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ فِيهَا قِرَاءَةٌ أُخْرَى ﴿وَكِتَابِهِ﴾: «وَلَا مُنَافَاةَ؛ لِأَنَّ

الْمُفْرَدَ الْمُضَافَ يَعْزَمُ؛ وَالْكَتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ نُصُوصِ

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّهَا بَعْدَدِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

(١) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» (١/ ٧٣٥).

(٢) «الْمُحْتَرَّاتُ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ» (ص ١٥).

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴿[سُورَةُ الْجُدِّ: ٢٥]﴾^(١).

● فَائِدَةُ الْإِنْفَاتِ مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾:

قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللهُ: «هُنَا الْإِنْفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ؛ وَمُقْتَضَى السِّيَاقِ لَوْ كَانَ عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ لَقَالَ: "لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ"؛ وَلَكِنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾؛ وَفَائِدَةُ الْإِنْفَاتِ هِيَ التَّنْبِيهِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَنْسَجِمُ مَعَهُ، وَرُبَّمَا يَغِيبُ فِكْرُهُ؛ وَأَمَّا إِذَا جَاءَ الْإِنْفَاتُ فَكَأَنَّهُ يَفْرَعُ الذَّهْنَ يَقُولُ: انْتَبِهْ!»^(٢).

● فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾:

«يَسْتَدِلُّ بِهَا بَعْضُهُمْ عَلَى التَّرْخُصِ، مَعَ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْعَزِيمَةِ أَيْضًا، فَيُقَالُ: إِنَّ (لِلَّهِ) تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ نَفْسًا فَوْقَ وُسْعِهَا، فَمَعْنَاهُ: أَنْ كُلَّ مَا كَانَ فِي وُسْعِهِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّكْلِيفِ»^(٣).

● الْفَرْقُ بَيْنَ ﴿كَسَبَتْ﴾ وَ﴿مَا أَكْتَسَبَتْ﴾:

أ/ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾: «أَخْبَرَ تَعَالَى

(١) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» (١/ ٧٥٢).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ» (١/ ٧٥٣).

(٣) «الْمَجَالِسُ الْقُرْآنِيَّةُ» (ص ٦٩).

أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ مِنَ الْخَيْرِ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنَ الشَّرِّ، فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَلَا تَذْهَبُ حَسَنَاتُ الْعَبْدِ لِغَيْرِهِ، وَفِي الْإِثْيَانِ بِـ "كَسَبَ" فِي الْخَيْرِ الدَّالِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ يَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ بِأَذْنَى سَعْيٍ مِنْهُ بَلْ بِمُجَرَّدِ نِيَّةِ الْقَلْبِ وَأَتَى بِـ "اِكْتَسَبَ" فِي عَمَلِ الشَّرِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَمَلَ الشَّرِّ لَا يُكْتَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّى يَعْمَلَهُ وَيَحْصُلُ سَعْيُهُ»^(١).

ب/ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾:

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أَي مِنَ الْحَسَنَاتِ، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ أَي مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَجَاءَتْ الْعِبَارَةُ بِلَهَا فِي الْحَسَنَاتِ لِأَنَّهَا مِمَّا يَنْتَفِعُ الْعَبْدُ بِهِ، وَجَاءَتْ بِعَلَيْهَا فِي السَّيِّئَاتِ لِأَنَّهَا مِمَّا يَضُرُّ الْعَبْدَ»^(٢).

• طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٣).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُوفُوا مَقَامَ الْإِيمَانِ حَقَّهُ مَعَ الطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ تَمِيلَ بِهِمْ غَلْبَاتُ الطَّبَاعِ وَدَوَاعِي الْبَشَرِيَّةِ إِلَى بَعْضِ التَّقْصِيرِ فِي وَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَلْمُ شَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا مَغْفِرَةَ (لِلَّهِ) تَعَالَى لَهُمْ سَأَلُوهُ غُفْرَانَهُ

(١) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ١٢٠).

(٢) «السَّهِيلُ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ» (١/١٥٧).

الَّذِي هُوَ غَايَةُ سَعَادَتِهِمْ وَنَهَايَةُ كَمَالِهِمْ؛ فَإِنَّ غَايَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ الْمَغْفِرَةُ مِنْ لَدُنِّ تَعَالَى فَقَالُوا: ﴿عُفْرَانُكَ رَبَّنَا﴾^(١).

• دَفْعُ الشُّرُورِ وَصَلَاحِ الْأُمُورِ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَأَعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا﴾.

قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَالْعَفْوُ وَالْمَغْفِرَةُ يَحْصُلُ بِهِمَا دَفْعُ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَالرَّحْمَةُ يَحْصُلُ

بِهَا صَلَاحُ الْأُمُورِ»^(٢).

• مَنْ هُمْ الْكَافِرُونَ فِي الْآيَتَيْنِ؟

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعَثِيمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ يَتَبَادَرُ لِلْإِنْسَانِ أَنَّ

الْمُرَادَ أَعْدَاؤَنَا مِنَ الْكُفَّارِ وَلَكِنَّهُ أَعْمٌ حَتَّى إِنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْإِنْتِصَارُ عَلَى الشَّيْطَانِ

لِأَنَّ الشَّيْطَانَ رَأْسَ الْكَافِرِينَ»^(٣).

٦/ حَالُ السَّلَفِ مَعَ الْآيَتَيْنِ:

كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ (لِلَّهِ) يَتَوَاصَوْنَ بِهِمَا لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ.

(١) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٤/١٣٦).

(٢) «تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ١٢٠).

(٣) «شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (١/٦٤٠).

قِيلَ لِهَرَمِ بْنِ حَيَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَوْصِنَا، فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِخَوَاتِيمِ» **«سُورَةُ**

الْبَقَّةِ» (١).

دَعْوَةٌ:

إِخْوَانِي فِي (لِلَّهِ) فَلْنَحْرِضْ عَلَى تِلَاوَةِ وَتَدَبُّرِ وَالْعَيْشِ مَعَ الْقُرْآنِ لِنَرْتَقِي فِي دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ.. أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِي رَبَّنَا، فَ«لِنَقْرَأْهُ تَدَبُّرًا، وَنَتَأَمَّلْهُ تَبَصُّرًا، (ف) نَسْعَدَ بِهِ تَذَكُّرًا.

نَحْمِلْهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ وَمَعَانِيهِ، وَنُصَدِّقْ بِهِ وَنَجْتَهِدْ عَلَى إِقَامَةِ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، (ف) نَجْنِي ثَمَارَ عُلُومِهِ النَّافِعَةِ الْمُوَصِّلَةَ إِلَى (لِلَّهِ) سُبْحَانَهُ مِنْ أَشْجَارِهِ، وَرِيَّاحِينَ الْحِكْمِ مِنْ بَيْنِ رِيَّاضِهِ وَأَزْهَارِهِ» (٢).

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



(١) «سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (٤/٤٨).

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (١/٣).

[سُورَةُ الْإِخْلَاصِ]

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

وَقَفَاتٍ وَتَأْمَلَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ

يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ،
 جَمَعَ فِيهِ أَصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ وَأَصْلَحَ بِهِ الدُّنْيَا وَالدِّينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَكْمَلَ الْخَلْقَ
 وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ..

«الْقُرْآنُ كَلَامُ الْجَبَّارِ، وَسَيِّدُ الْأَذْكَارِ، فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ مَا يَفْتَحُ الْبَصَائِرَ، وَمِنَ
 الْأَدَبِ مَا يُنَوِّرُ السَّرَائِرَ، وَمِنَ الْعِبَرِ مَا يُبْهِرُ الْأَلْبَابَ، وَمِنَ الْحِكْمِ مَا يَفْتَحُ
 لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ كُلِّ بَابٍ، هُوَ الْقَوْلُ الْفَضْلُ، وَالْحِكْمُ الْعَدْلُ، فَمَنْ اسْتَهْدَى
 بغيرِهِ ضَلَّ، وَمَنْ سَلَكَ غيرَ نَهْجِهِ زَلَّ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ
 الْمُسْتَقِيمِ»^(١).

(١) «مَجَالِسُ التَّدْكِيرِ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ» (١/ ٩٥).

إخواني في الله:

إِنَّ «سُورَةَ الْإِحْلَاصِ» سُورَةٌ عَظِيمَةٌ يَحْفَظُهَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَلَا يَمُرُّ يَوْمٌ إِلَّا وَتَجِدُ الْمُسْلِمَ يَقْرُؤُهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي صَلَاتِهِ وَأَذْكَارِهِ..

وَمَعَ هَذَا تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ الْعَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهَا وَمَوَاضِعِ قِرَاءَتِهَا؛ مَعَ الْغَفْلَةِ عَنْ فَضَائِلِهَا الْكَثِيرَةِ، وَمَزَايَاهَا الْعَدِيدَةِ؛ حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَمْ يَصِحَّ فِي فَضَائِلِ سُورَةِ مَا صَحَّ فِيهَا»^(١).

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَاتٍ مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَاتِ عَسَى أَنْ يَنْتَفِعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ، كَيْفَ يَلْتَدُّ بِقِرَاءَتِهِ؟!»^(٢).

١ / بَعْضُ أَسْمَائِهَا:

عَدَدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ أَسْمَاءَهَا فَذَكَرَ لَهَا عِشْرِينَ اسْمًا، وَلَكِنَّ الْأَشْهَرَ وَالْأَصَحَّ:

سُورَةُ الْإِحْلَاصِ: أَشْهَرُ الْأَسْمَاءِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَعْلِيمِ النَّاسِ إِحْلَاصَ الْعِبَادَةِ بِأَنْوَاعِهَا لِمُسْتَحَقِّهَا وَحُدِّهِ رَحِمَهُ اللهُ.

(١) «المنار المُنِيف» (ص ١١٤).

(٢) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١/ ١٠).

سُورَةٌ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: سُمِّيَتْ بِجُزْءٍ مِنْهَا، أَيْ بِآيَةٍ مِنَ السُّورَةِ.

سُورَةُ التَّوْحِيدِ: لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى إِثْبَاتِ أَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ أَحَدٌ.

سُورَةُ الْأَسَاسِ: لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ الدِّينِ.

سُورَةُ الصَّمَدِ: لِذِكْرِ هَذَا الْأَسْمِ الْعَظِيمِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَقَطْ.

٢/ عَدَدُ آيَاتِهَا وَتَرْتِيبُهَا:

أَرْبَعُ آيَاتٍ، وَتَرْتِيبُهَا فِي الْمُصْحَفِ: ١١٢ بَعْدَ ﴿سُورَةُ الْمَسِيدِ﴾، وَقَبْلَ

﴿سُورَةُ الْفَلَقِ﴾.

٣/ سَبَبُ نَزُولِهَا:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْزُبْ لَنَا

رَبِّكَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١).

٤/ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَمْ مَدِينِيَّةٌ؟

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«وَسُورَةٌ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) أَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ.

وَقَدْ ذَكَرَ فِي أَسْبَابِ نَزُولِهَا سُؤَالَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، وَسُؤَالَ الْكُفَّارِ مِنْ

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٦٩٠)، وَحَسَنُهُ الْأَبَّانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (٦٦٣).

أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ^(١) وَلَا مُنَافَاةَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا بِمَكَّةَ أَوْلَا ثُمَّ لَمَّا سُئِلَ نَحْوَ ذَلِكَ أَنْزَلَهَا مَرَّةً أُخْرَى.

وَهَذَا مِمَّا ذَكَرَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا: إِنَّ الْآيَةَ أَوْ السُّورَةَ قَدْ تَنَزَّلَتْ مَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَمَا يُذَكِّرُ مِنْ أَسْبَابِ النُّزُولِ الْمُتَعَدِّدَةِ قَدْ يَكُونُ جَمِيعُهُ حَقًّا^(٢).

٥ / مَقَاصِدُهَا:

التَّرْكِيزُ عَلَى إِثْبَاتِ تَفَرُّدِ اللَّهِ بِالْكَمَالِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ، وَالتَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ النَّقَائِصِ.

٦ / تَفْسِيرُهَا:

﴿قُلْ﴾: أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ قَوْلًا جَازِمًا بِهِ، مُعْتَقِدًا لَهُ، عَارِفًا بِمَعْنَاهُ، فَهُوَ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلَاؤُمَّتِهِ.

﴿اللَّهُ﴾: أَصْلُهُ الْإِلَهَ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَيْهِ تَرْجِعُ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَإِلَيْهِ تُضَافُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ

(١) هَذِهِ الرُّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى ضَعْفِهَا، وَانْظُرْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا قَالَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ» (١١/٣٤٨).

وَعَلَى هَذَا رَجَحَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ وَلَمْ يَتَكَرَّرْ نُزُولُهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٧/١٩١).

ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «ذُو الْأُلُوهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ»^(١).

فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْأُلُوهِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَوْصَافُ الْكَمَالِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا أَنْ يُؤَلَّهَ، وَأَنْ يُعْبَدَ، وَأَنْ يُخْضَعَ لَهُ وَيُدَلَّ.

وَيَدُلُّ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي هِيَ وَصْفُ الْعَبْدِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا إِيمَانُهُ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿أَحَدٌ﴾: الْمُتَفَرِّدُ بِصِفَاتِ الْمَجْدِ وَالْجَلَالِ، الْمُتَوَحِّدُ بِنُعُوتِ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْجَمَالِ، لَا نِدَّ لَهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَلَا فِي أُلُوهِيَّتِهِ جَلٌّ وَعَلَا.

فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ لَا مِثِيلَ لَهُ، وَوَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَوَاحِدٌ فِي أُلُوهِيَّتِهِ فَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ فِي الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالدُّلِّ وَالْخُضُوعِ.

﴿الصَّكْمُ﴾: «السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَحِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ وَعِظَمَتِهِ وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، فَهُوَ وَاسِعُ الصِّفَاتِ وَعَظِيمُهَا، الَّذِي صَمَدَتْ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَصَدَتْهُ كُلُّ الْكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا فِي جَمِيعِ سُؤُونِهَا، فَلَيْسَ لَهَا رَبٌّ سِوَاهُ، وَلَا مَقْصُودٌ غَيْرُهُ تَقْصِدُهُ وَتَلْجَأُ إِلَيْهِ فِي

(١) «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» (١/١٢٣).

إِصْلَاحِ أُمُورِهَا الدِّينِيَّةِ، وَفِي إِصْلَاحِ أُمُورِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ، تَقْصِدُهُ عِنْدَ النَّوَابِغِ
وَالْمُزْعِجَاتِ، وَتَضْرَعُ إِلَيْهِ إِذَا أَصَابَتْهَا الشَّدَائِدُ وَالْكُرْبَاتُ، وَتَسْتَعِيْثُ بِهِ إِذَا
مَسَّهَا المَصَاعِبُ وَالمَشَقَّاتُ؛ لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَهُ حَاجَاتِهَا، وَلَدَيْهِ تَفْرِيجُ
كُرْبَاتِهَا، لِكَمَالِ عِلْمِهِ، وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَحَنَانِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ
وَسُلْطَانِهِ».

﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢): نَفْيٌ وَتَنْزِيهِ لِلْأَصْلِ وَالْفَرْعِ، تَنْزَهُ وَتَقَدَّسَ
عَنْ ذَلِكَ، لِكَمَالِ غِنَاةِ، فَهُوَ لَمْ يَلِدْ أَحَدًا، وَلَمْ يَلِدْهُ أَحَدٌ سُبْحَانَهُ، فَلَيْسَ لَهُ
وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ، وَلَا صَاحِبَةٌ.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤): أَيُّ لَا مِثِيلَ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا
سَمِيَّ لَهُ، وَتَنْزَهُ عَنْ المِثَالِ وَالنِّدِّ وَالنَّظِيرِ، لَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي أَوْصَافِهِ، وَلَا
فِي أَفْعَالِهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١).

٧ / فَضَائِلُهَا:

أ / تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ

(١) «فِقْهُ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى» (ص ١٣٣)، وَ«شَرْحُ الدَّرُوسِ المِهْمَةِ لِعُمُومِ الأُمَّةِ»

أَحَدٌ ﴿١﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »^(١).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ: « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »^(٢).

«مَعْنَاهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: ثُلُثٌ مِنْهَا الْأَحْكَامُ، وَثُلُثٌ مِنْهَا وَعْدٌ وَوَعِيدٌ، وَثُلُثٌ مِنْهَا الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ، وَهَذِهِ السُّورَةُ جَمَعَتْ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ»^(٣).

تَنْبِيهُ: وَلَا يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَعْدِلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كَامِلًا إِلَى تِكْرَارِ هَذِهِ السُّورَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَطْ، لِأَنَّ «مِنْ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْمُقَدَّرَ لَا يَكُونُ كَالْمُحَقَّقِ، وَأَنَّ الْأَجُورَ تَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ الْمَصَالِحِ أَوْ الْمَشَقَّةِ فِي الْفِعْلِ، فَكَيْفَ يَسْتَوِي مَنْ فَعَلَ الشَّيْءَ بِمَنْ

(١) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٥٠١٣).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١١).

(٣) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٧/١٠٣).

قُدِّرَ فَعْلُهُ لَهُ؟

فَلِذَلِكَ قِيلَ: الْمُرَادُ أَصْلُ الْفِعْلِ فِي التَّقْدِيرِ، لَا الْفِعْلَ الْمُرْتَبَّ عَلَيْهِ الْفَضْلَ فِي التَّحْقِيقِ.

وَعَلَى ذَلِكَ فَسُورَةٌ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ لَكِنْ لَا يَكُونُ أَجْرٌ مِنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كَأَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ كَامِلًا^(١).

ب/ نَبِيلُ مَحَبَّةِ اللَّهِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ».

فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنْ اللَّهَ يُحِبُّهُ»^(٢).

ج/ حُبُّهَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتِحَ سُورَةٌ يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَ بِهَا افْتَتَحَ بِ﴿قُلْ هُوَ

(١) «لَطَائِفُ الْفَوَائِدِ» (ص ٢٦٠)، و«الْمُنْتَقَى مِنْ فَتَاوَى الشَّيْخِ الْفُوزَانَ» (١/ ١١٩).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٧٥)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٣).

اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِيكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى فِيمَا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى.

قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمِّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ. وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ وَكَرَهُوا أَنْ يُؤْمِّهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبِيرَ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»^(١).

د / قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

فَائِدَةٌ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْإِسْرَاعُ أَمْ التَّأْنِي؟

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣١٤٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمَشْكَاةِ» (٢١٣٠).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٦٠١٥)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٥٨٩).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّحْقِيقُ أَنَّ لِكُلِّ مِنَ الْإِسْرَاعِ وَالتَّرْتِيلِ جِهَةً فَضْلًا بِشَرَطٍ أَنْ يَكُونَ الْمُسْرَعُ لَا يُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ الْوَاجِبَاتِ فَلَا يُمْتَنَعُ أَنْ يُفْضَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَأَنْ يَسْتَوِيَا؛ فَإِنَّ مَنْ رَتَلَ وَتَأَمَّلَ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِجَوْهَرَةٍ وَاحِدَةٍ ثَمِينَةٍ، وَمَنْ أَسْرَعَ كَمَنْ تَصَدَّقَ بِعِدَّةٍ جَوَاهِرٍ لَكِنَّ قِيَمَتَهَا قِيَمَةُ الْوَاحِدَةِ، وَقَدْ تَكُونُ قِيَمَةُ الْوَاحِدَةِ أَكْثَرَ مِنْ قِيَمَةِ الْآخَرِيَّاتِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْعَكْسِ»^(١).

هـ / تَضَمَّنَتْ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

قَالَ: فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»^(٢).

٨ / مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهَا:

أ / فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ

(١) «فَتْحُ الْبَارِي» (٨٩/٩).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٩٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٨١٢)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٩٩٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣٤١).

نَطَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ: « أَصَلَّيْتُمْ؟ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: « قُلْ ».

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟

قَالَ: « **﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾** وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »^(١).

ب/ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوَّذَاتِ دُبُرَ

كُلِّ صَلَاةٍ »^(٢).

« وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُعَوَّذَاتِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ (الفلق والناس)، مَعَ

سُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ تَغْلِيْبًا، وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ »^(٣).

ج/ قَبْلَ النَّوْمِ:

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب

والترهيب» (٦٤٩).

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٣)، والنسائي (١٣٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٤).

(٣) «فتح الباري» (٨/ ١٣١).

لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۝^(١).

د/ عِنْدَ الرَّقِيَّةِ:

لِدَلَالَةِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَانَ بَعْضُ الشُّيُوخِ يَرْقِي بِهِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَكَانَ لَهَا بَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ»^(٢).

هـ/ رَكَعَتِي الطَّوَّافِ:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكُفْرُونَ ۝١﴾ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا»^(٣).

و/ رَاتِبَتِي الْفَجْرِ وَالْمَغْرَبِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكَعَتِي الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِيُّ (٥٠١٧)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٢).

(٢) «مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى» (١٣٩/١٧).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٢١٨).

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحْصِي مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِ-

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾^(٢).

هـ/ فِي صَلَاةِ الْوُتْرِ:

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي

الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ^(٣).

وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ (١٧١٠)، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ

يُوتَرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وَفِي

الثَّانِيَةِ بِ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ بِ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧٢٧).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤٣١)، وَابْنُ مَاجَهَ (١١٦٦).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٢٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (١٢٢٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي

«صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٢٨٠).

وَفِي الْخِتَامِ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحَرَمَانِ أَنْ يَقْرَأَ الْإِنْسَانُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْقُرْآنَ.. الَّذِي فِيهِ
السَّكِينَةُ وَالْاطْمِئْنَانُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد].

وَمَنْ عَاشَ عَلَى تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ.. خَتَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ
بِالْحُسْنَى.

قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ:

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَهَبْتُ أَلْقَنُ أَبِي وَهُوَ فِي الْمَوْتِ؛
فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
فَقَالَ: يَا بُنَيَّ خَلِّ عَنِّي فَإِنِّي فِي وَرْدِي السَّادِسِ أَوْ السَّابِعِ»^(١).
«يَا مَنْ يُعَاتِبُهُ الْقُرْآنُ وَقَلْبُهُ غَافِلٌ، وَتُنَاجِيهِ الْآيَاتُ وَفَهْمُهُ ذَاهِلٌ، اعْرِفْ
قَدْرَ الْمُتَكَلِّمِ وَقَدْ عَرَفْتَ الْكَلَامَ، وَأَحْضِرْ قَلْبَكَ الْغَائِبَ وَقَدْ فَهَمْتَ
الْمَلَامَ»^(٢).

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيًّا مُحَمَّدًا وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) «صِفَةُ الصَّفْوَةِ» (٣/ ٢٦٣).

(٢) «التَّبَصُّرَةُ» (١/ ٣٣٣).



المَعُودَتَانِ
وَقَفَاتٍ وَتَأْمَلَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ [الفلق].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ

النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي

فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴿

[الناس].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾، أَحْمَدُهُ
تَعَالَى وَأَشْكُرُهُ، جَعَلَ الْقُرْآنَ ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَنْزَلَ كِتَابَهُ
هِدَايَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ؛
يُحَلِّلُ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ، وَيَعْمَلُ بِمُحْكَمِهِ، وَيُؤْمِنُ بِمُتَشَابِهِهِ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى نَهْجِهِ، وَاقْتَفَوْا أَثْرَهُ، وَتَمَسَّكُوا
بِهَيْدِيهِ؛ فَعَزُّوا وَسَادُوا، وَمَلَكُوا وَقَادُوا، وَمَنْ تَبَعَ هَدْيِهِمْ، وَلَزِمَ سُنَّتَهُمْ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
أَمَّا بَعْدُ:

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ.. إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ..

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ «هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا تَمِيلُ بِهِ الْأَرْءَاءُ، وَالذِّكْرُ
الْحَكِيمُ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَالنُّزْلُ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ،
لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تُقْلَعُ سَحَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي آيَاتُهُ، وَلَا تَخْتَلِفُ دَلَالَاتُهُ،
كُلَّمَا ازْدَادَتْ الْبَصَائِرُ فِيهِ تَأْمَلًا وَتَفْكِيرًا، زَادَهَا هِدَايَةً وَتَبْصِيرًا، وَكُلَّمَا

بَجَسَتْ مَعِينُهُ فَجَرَّ لَهَا يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ تَفْجِيرًا، فَهُوَ نُورُ الْبَصَائِرِ مِنْ عَمَاهَا
 وَشِفَاءُ الصُّدُورِ مِنْ أَدْوَائِهَا وَجَوَاهَا، وَحَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَلَذَّةُ النَّفُوسِ، وَرِيَاضُ
 الْقُلُوبِ، وَحَادِي الْأَرْوَاحِ إِلَى بِلَادِ الْأَفْرَاحِ، وَالْمُنَادِي بِالْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ، يَا
 أَهْلَ الْفَلَاحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، نَادَى مُنَادِي الْإِيْمَانِ عَلَى رَأْسِ الصَّرَاطِ
 الْمُسْتَقِيمِ ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ. يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ
 عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سُورَةُ الْأَحْقَافِ] ﴿٣١﴾.

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ:

إِنَّ «سُورَتِي الْفَلَقِ وَالنَّاسِ» سُورَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَحْفَظُهُمَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ،
 وَلَا يَمُرُّ يَوْمٌ إِلَّا وَتَجِدُ الْمُسْلِمَ يَقْرُؤُهُمَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي صَلَاتِهِ وَأَذْكَارِهِ..
 وَمَعَ هَذَا قَدْ تَجِدُ بَعْضَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا يَجْهَلُ الْعَدِيدَ مِنْ مَعَانِيهِمَا
 وَمَوَاضِعِ قِرَاءَتِهِمَا؛ مَعَ الْعَفْلَةِ عَنِ فَضَائِلِهِمَا الْكَثِيرَةِ، وَمَزَايَاهُمَا الْعَدِيدَةِ.
 قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُمَا أَحَدٌ قَطًّا، وَأَنَّ لَهُمَا
 تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي دَفْعِ السَّحْرِ وَالْعَيْنِ وَسَائِرِ الشُّرُورِ، وَأَنَّ حَاجَةَ الْعَبْدِ إِلَى
 الْإِسْتِعَاذَةِ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى النَّفْسِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
 وَاللِّبَاسِ»^(١).

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٣/١).

(٢) «بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ» (٤٢٦/٢).

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ نَقِفَ وَقَفَاتٍ يَسِيرَاتٍ مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمُبَارَكَاتِ عَسَى أَنْ يَنْتَفِعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْجَبُ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْلَمْ تَأْوِيلَهُ، كَيْفَ يَلْتَدُّ بِقِرَاءَتِهِ؟!»^(١).

١ / بَعْضُ أَسْمَائِهِمَا:

الْمُعَوِّذَتَانِ: لِأَنَّ فِيهِمَا التَّعَوُّذَ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ وَالْآفَاتِ.
الْمُشَقِّشَتَانِ: مَاخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ خَطِيبٌ مُشَقِّشٌ أَيْ مُسْتَرْسِلُ الْقَوْلِ^(٢).
الْمُقَشِّشَتَانِ: أَيْ مُبْرَتَّتَانِ مِنَ الشَّرْكِ وَالنِّفَاقِ^(٣).

٢ / سَبَبُ نُزُولِهِمَا:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ (مِنَ الْيَهُودِ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) (وَكَانَ يَأْمُنُهُ) فَعَقَدَ لَهُ عُقْدًا فَوَضَعَهُ فِي بئرِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ (فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا) وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ : سِتَّةَ أَشْهُرٍ) فَآتَاهُ مَلَكَانِ يَعُودَانِهِ فَعَقَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَتَدْرِي مَا وَجَعُهُ؟
قال: فَلَانَ الَّذِي (كَانَ) يَدْخُلُ عَلَيْهِ عَقَدَ لَهُ عُقْدًا فَأَلْقَاهُ فِي بئرِ فَلَانَ

(١) «جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ» (١٠ / ١).

(٢) «الْإِتْقَانُ» (١١٢ / ١).

(٣) «الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (٢٠ / ٢٥١).

الآنصاري فلو أرسل (إليه) رجلاً وأخذ (منه) العقد لوجد الماء قد اصفرَّ فأتاه جبريل فنزل عليه بـ (المعوذتين) وقال: إن رجلاً من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان).

قال: فبعث رجلاً (وفي طريق أخرى: فبعث علياً رضي الله عنه) (فوجد الماء قد اصفرَّ) فأخذ العقد (فجاء بها) فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية) فحلها (فجعل يقرأ ويحل) (فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة) فبرأ^(١).

٣/ مقاصدهما:

«سورة الفلق تتضمن الاستعاذة من شر المصيبات، وسورة الناس تتضمن الاستعاذة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة»^(٢).

٤/ تفسيرُهُما:

﴿سورة الفلق﴾:

﴿قُلْ﴾: أيها الرسول محمد ﷺ قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه، فهو خطاب للنبي ﷺ ولأمته. «﴿أعوذ﴾ أي: الجأ وألوذ، وأعتصم».

(١) رواه النسائي (٤٠٨٠)، وأحمد (١٩٢٦٧)، وجمع طرفة وصححه الألباني في

«السلسلة الصحيحة» (٢٧٦١).

(٢) «بدائع الفوائد» (٤٧٤/٢).

﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ أَي: فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَفَالِقُ الْإِصْبَاحِ.
 ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ وَهَذَا يَشْمَلُ جَمِيعَ مَا خَلَقَ اللهُ، مِنْ إِنْسٍ، وَجِنٍّ،
 وَحَيَوَانَاتٍ، فَيُسْتَعَاذُ بِخَالِقِهَا، مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِيهَا، ثُمَّ خَصَّ بَعْدَ مَا عَمَّ،
 فَقَالَ: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣﴾ أَي: مِنْ شَرِّ مَا يَكُونُ فِي اللَّيْلِ،
 حِينَ يَغْشَى النَّاسَ، وَتَتَشَرُّ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَرْوَاحِ الشَّرِّيرَةِ، وَالْحَيَوَانَاتِ
 الْمُؤْذِيَةِ.

﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤﴾ أَي: وَمِنْ شَرِّ السَّوَاحِرِ،
 اللَّاتِي يَسْتَعِنَّ عَلَى سِحْرِهِنَّ بِالنَّفْثِ فِي الْعُقَدِ، الَّتِي يَعْقِدْنَهَا عَلَى السِّحْرِ.
 ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ وَالْحَاسِدُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ زَوَالَ النِّعْمَةِ
 عَنِ الْمَحْسُودِ فَيَسْعَى فِي زَوَالِهَا بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَاحْتِجَ إِلَى
 الِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ، وَإِبْطَالِ كَيْدِهِ، وَيَدْخُلُ فِي الْحَاسِدِ الْعَايِنِ، لِأَنَّهُ لَا
 تُضْدِرُ الْعَيْنَ إِلَّا مِنْ حَاسِدٍ شَرِيرٍ الطَّبْعِ، خَبِيثِ النَّفْسِ، فَهَذِهِ السُّورَةُ
 تَضَمَّنَتْ الِاسْتِعَاذَةَ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ، عُمُومًا وَخُصُوصًا.
 وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ السِّحْرَ لَهُ حَقِيقَةٌ يُخْشَى مِنْ ضَرَرِهِ، وَيُسْتَعَاذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَمِنْ
 أَهْلِهِ.

[سُورَةُ النَّاسِ]:

وَهَذِهِ السُّورَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الِاسْتِعَاذَةِ بِرَبِّ النَّاسِ وَمَالِكِهِمْ وَإِلَهُهِمْ، مِنْ

الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الشُّرُورِ كُلِّهَا وَمَادَّتْهَا، الَّذِي مِنْ فِتْنَتِهِ وَشَرِّهِ أَنَّهُ يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، فَيُحَسِّنُ لَهُمُ الشَّرَّ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيُنَشِّطُ إِرَادَتَهُمْ لِفِعْلِهِ، وَيُبْحَثُ لَهُمُ الْخَيْرَ وَيُثَبِّطُهُمْ عَنْهُ، وَيُرِيهِمْ إِيَّاهُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ، وَهُوَ دَائِمًا بِهَذِهِ الْحَالِ يُوسِسُ وَيُخَسِّنُ أَيُّ: يَتَأَخَّرُ إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَاسْتَعَانَ عَلَى دَفْعِهِ.

فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ وَيَسْتَعِيدَ وَيَعْتَصِمَ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ. وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ، دَاخِلُونَ تَحْتَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمُلْكِ، فَكُلُّ دَابَّةٍ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا.

وَبِالْوَهْيَةِ الَّتِي خَلَقَهُمْ لِأَجْلِهَا، فَلَا تَتِمُّ لَهُمْ إِلَّا بِدَفْعِ شَرِّ عَدُوِّهِمْ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْتَطِعَهُمْ عَنْهَا وَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنْ حِزْبِهِ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ، وَالْوَسْوَاسِ كَمَا يَكُونُ مِنَ الْجِنَّ يَكُونُ مِنَ

الْإِنْسِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ (١).

٥ / فَضَائِلُهُمَا:

أ / الْمُعَوِّذَاتَانِ لَمْ يَرِ مِثْلُهُمَا قَطُّ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ قَطُّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

(١) « تَيْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ » (ص ٩٣٧).

النَّاسِ ﴿١﴾.

ب/ المُعَوِّذَاتَانِ مِنْ خَيْرِ السُّورِ وَالْأَمْرُ بِقِرَاءَتَيْهِمَا فِي كُلِّ وَقْتٍ :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا أَعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاسُ ». .

فَأَقْرَأْنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ □ فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَقَدَّمَ فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي فَقَالَ: « كَيْفَ رَأَيْتَ يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ؟ اقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ » (١).

ج/ أَبْلَغُ اسْتِعَاذَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿سُورَةَ هُودٍ﴾ و﴿سُورَةَ﴾ .
فَقَالَ: « لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ » (٢).

«لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ) أَي: أَتْمَّ وَأَعْظَمَ فِي بَابِ التَّعَوُّذِ لِدَفْعِ الشُّوْءِ

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٨١٤).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٦٢)، وَالنَّسَائِيُّ (٥٤٣٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣١٥).

(٣) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (٩٥٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٢١٧).

وغيره»^(١).

د/ الحَافِظَةُ مِنَ الْجَانِ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ :

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَاتَانِ؛ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»^(٢).

هـ / مَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا».

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنُ بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ»^(٣).

و/ لَمْ يَنْزَلْ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِثْلَ الْمُعَوِّذَاتِ وَالْأَمْرِ بِقِرَاءَتِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ أَمْلِكْ لِسَانَكَ وَابْنِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ وَلَيْسَعِكَ بَيْتِكَ».

(١) «مرقاة المصابيح» (٧/ ٢٤٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٥٨)، وابن ماجه (٣٥١١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٠٣٣).

(٣) رواه أبو داود (١٤٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣١٦).

قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورًا مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهُنَّ: لَا يَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ لَيْلَةٌ إِلَّا قَرَأْتَهُنَّ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»^(١).

٦ / مَوَاضِعُ قِرَاءَتِهِمَا:

أ / فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَذْرَكَنَاهُ فَقَالَ: «أَصَلَّيْتُمْ؟».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «قُلْ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ».

فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ».

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟

قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢).

«(تَكْفِيكَ) أَيِ هَذِهِ السُّورِ الثَّلَاثِ (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أَيِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَوْ كُلِّ

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (١٧٤٥٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٨٩١).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥٠٨٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٥٧٥)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٦٤٩).

وَرُدِّ يَتَعَوَّذُ بِهِ»^(١).

ب/ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ الْمَعَوَّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٢)

«وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَعَوَّذَاتِ هَاتَانِ السُّورَتَانِ (الْفَلَقَ وَالنَّاسَ)، مَعَ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ تَغْلِيْبًا، وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ»^(٣).

ج/ قَبْلَ النَّوْمِ:

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كَلَّمَ لَيْلَةً جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ □ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ يَمَسْحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يُبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٤).

(١) «عَوْنُ الْمَعْبُودِ» (١٣ / ٢٩٠).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٢٣)، وَالنَّسَائِيُّ (١٣٣٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣٤).

(٣) «فَتْحُ الْبَارِي» (٨ / ١٣١).

(٤) رَوَاهُ الْجَزَائِرِيُّ (٥٠١٧)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢١٩٢).

د/ عِنْدَ الرَّقِيَّةِ:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَيَّ نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بَرَكَتِهَا»^(١).

و/ الصَّلَاةُ بِهِمَا:

قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَسَمِعْتُهُ يُؤَمِّنَانِي بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ»^(٢).

ي/ فِي صَلَاةِ الْوَتْرِ:

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيحٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَتْ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ ﴿قُلْ يَتَّيْبَهَا الْكٰفِرُونَ﴾، وَفِي الثَّلَاثَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ»^(٣).

نَصِيحَةٌ:

قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَادِيسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) رَوَاهُ الْجَزَائِرِيُّ (٥٠١٦)، وَ رَوَاهُ مَسْلَمٌ (٢١٩٢).

(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٦٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٣١٦).

(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٢٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٦٥)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٢٢٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

فِي «صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ» (١٢٨٠).

«وَإِذَا وَجَدتَهُ (أَي الصَّاحِب) يُرْعَبُكَ فِي الْقُرْآنِ وَمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ فَذَلِكَ الْخَلِيلُ الزَّكِيُّ الصَّادِقُ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ وَحَافِظٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّ خُلَّةً أُسِّسَتْ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْقُرْآنِ وَالتَّحَابِ عَلَى الْقُرْآنِ وَالتَّنَاصُحِ بِالْقُرْآنِ لَخُلَّةٌ نَافِعَةٌ دُنْيَا وَأُخْرَى لِأَنَّهَا أُسِّسَتْ عَلَى أَسَاسِ التَّقْوَى»^(١).

هُوَ عِظَةٌ:

«لَقَدْ وَعَظَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ يَبْدِي التَّدْكَارَ عَلَيْكُمْ وَيُعِيدُ، غَيْرَ أَنَّ الْفَهْمَ مِنْكُمْ بَعِيدٌ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ سَبَقَ الْعَذَابُ التَّهْدِيدَ ❀ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ❀».

إِنَّ فِي الْقُرْآنِ مَا يَلِينُ الْجَلَامِيدَ لَوْ فَهَمَهُ الصَّخْرُ كَأَنَّ الصَّخْرَ يَمِيدُ، كَمَا أَخْبَرَكَ بِإِهْلَاكِ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ وَأَعْلَمَكَ أَنَّ الْمَوْتَ بِالْبَابِ وَالْوَصِيدَ ❀ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ❀».

إِنَّ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ تُذِيبُ الْحَدِيدَ وَلِلْفُهُومِ كُلِّ لَحْظَةٍ زَجْرٌ جَدِيدٌ، وَلِلْقُلُوبِ النَّيِّرَةِ كُلِّ يَوْمٍ بِهِ عِيدٌ، غَيْرَ أَنَّ الْغَافِلَ يَتْلُوهُ وَلَا يَسْتَفِيدُ ❀ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ❀».

أَمَّا الْمَوْتُ لِلْخَلَائِقِ مُبِيدٌ، أَمَا تَرَاهُ قَدْ مَزَقَهُمْ فِي الْبَيْدِ، أَمَا دَاسَهُمْ بِالْهَلَاكِ

دَوْسَ الْحَصِيدِ، لَا بِالْبَسِيطِ يَنْتَهُونَ وَلَا بِالتَّشْدِيدِ، أَيْنَ مَنْ كَانَ لَا يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ؟ أَيْنَ مَنْ أَبْصَرَ الْعِبَرَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْنَيْهِ؟ أَيْنَ مَنْ بَارَزَ بِالذُّنُوبِ الْمُطَّلَعِ عَلَيْهِ؟ ﴿﴾ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿﴾.

أَيْنَ مَنْ كَانَ يَتَحَرَّكُ فِي أَعْرَاضِهِ وَيَمِيدُ، وَيَغْرِسُ الْجِنَانَ لَهَا طَلْعَ نَضِيدِ، وَيُعْجِبُهُ نَعْمَاتُ الْوَرَقِ عَلَى الْوَرَقِ بِتَغْرِيدِ، كَانَ قَرِيبًا مِنَّا فَهُوَ الْيَوْمَ بَعِيدِ ﴿﴾ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿﴾.

أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ فَإِلَى كَمْ تَقْلِيدِ، يَا مَعْشَرَ الشُّيُوخِ فِي عَقْلِ الْوَلِيدِ، أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ فِي قَبْرِهِ وَحِيدِ؟ أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَتَصَوَّرُ تَمْزِيْقَهُ وَالتَّبْدِيدِ؟ غَدًا يُبَاعُ أَثَاثُ الْبَيْتِ فَمَنْ يَزِيدُ؟ غَدًا يَتَصَرَّفُ الْوَارِثُ كَمَا يُرِيدُ، غَدًا يَسْتَوِي فِي بَطُونِ اللُّحُودِ الْفَقِيرِ وَالسَّعِيدِ.

يَا قَوْمَ سَتَقُومُونَ لِلْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ، يَا قَوْمَ سَتَحَاسِبُونَ عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، يَا قَوْمَ الْمَقْصُودِ كُلُّهُ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ ﴿﴾ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ ﴿﴾.

أَلْهَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مَا أَلْهَمَ الصَّالِحِينَ، وَأَيَقْظَنَا مِنْ رُقَادِ الْغَافِلِينَ، إِنَّهُ أَكْرَمُ مُنْعِمٍ وَأَعَزُّ مُعِينٍ»^(١).

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) «التَّبَصُّرَةُ» (١/ ٨٢).

فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

٥ مُقَدِّمَةٌ
٩ الْبَسْمَلَةُ (حِكْمٌ وَأَحْكَامٌ)
٣١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
٥١ آيَةُ الْكُرْسِيِّ
٧١ خَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ
٨٩ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ
١٠٥ الْمُعَوِّذَتَانِ (الْفَلَقُ، النَّاسُ)
١٢٠ فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

